السنة السادسة
كانون الثاني 2005

ملفات الكتاب المقدس

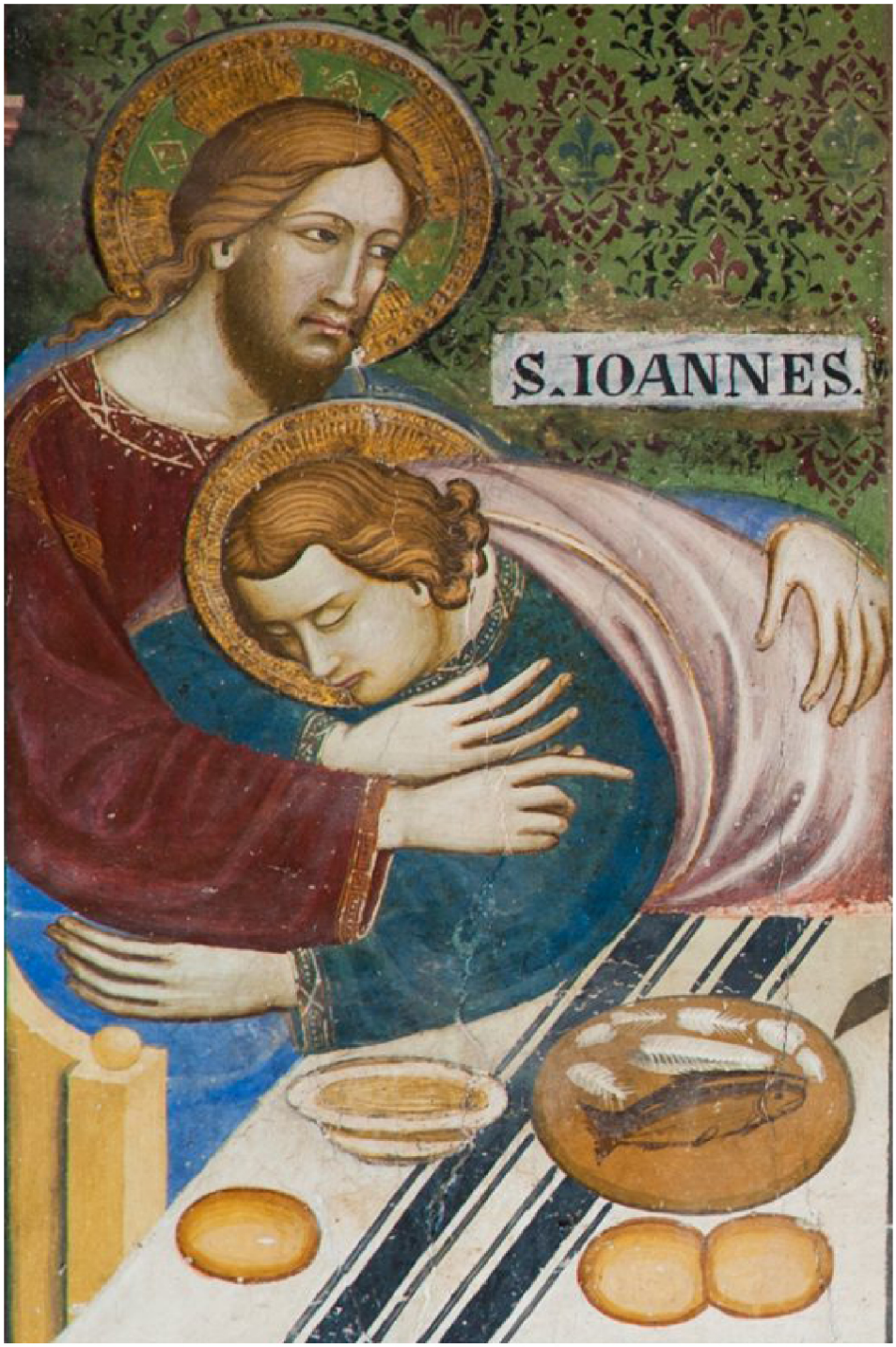

انجيل يوحنا

19

بقلم عدد من الاختصاصين
تعريب : الأب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية
الموصل / العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة يصدرها
مركز الدراسات الكتابية في الموصل

المدير المسؤول : الاب بيوس عفاص
الأخراج والتصميم : هدى الدهين
الادارة والتوزيع : بيبليا للنشر

كنيسة مار توما - الموصل (العراق)
هاتف : 776307.764111.767559
E-mail:zuhairaffas@yahoo.com

السنة السادسة / كانون الثاني 2005
العدد 19: انجيل يوحنا

المحتوى

- لماذا احب يوحنا؟ آلان مرشدور ٣
- الانجيل اللغز آلان مرشدور ٧
- عرس قانا مارك سيفان ٩
- طين على العيون فرنسوا تريكارد ١٢
- السامريون ١٥ و١٨
- اللوحة الوسطية: السامرية ١٦ و١٧
- صمت لعازر آلان مرشدور ١٩
- مخطط للانجيل مارك سيفان ٢١
- يسوع بحسب يوحنا ب. م. بود ٢٣
- خطاب الوداع فيليب كريزون ٢٥
- الحب اقوى من الموت مادلين ليسو ٢٧
- الكلمات/ المفاتيح في انجيل يوحنا ... ٢٩
- ورقة عمل: فاتحة انجيل يوحنا فرنسوا تريكارد ٣١
- ورقة عمل: خبز الحياة آلان مرشدور ٣٢

لوحة الغلاف: العشاء الاخير/يوحنا الحبيب (تفصيل)

الافتتاحية

انجيل يوحنا.. دعوة ملحة الى الايمان

افتتحت السنة الخامسة من عمر "الملفات" بمرقس اقدم الاناجيل (العدد ١٥) -وسبقته قراءة في انجيل متى (العدد ٧) واخرى في مؤلف لوقا (العدد ٩)-، وها هي السنة السادسة تفتتح بانجيل يوحنا، آخر الاناجيل واكثرها كشفا لسر يسوع الناصري. ذلك ان يوحنا، مع انه حلّق، كالنسر، في سماء اللاهوت الى "الكلمة الذي كان منذ البدء"، فقد شهد ايضا لنزول الكلمة الى ارضنا، الكلمة الذي "صار بشرا وسكن بيننا"، فكان نورا وطريقا وحقا وحياة وحبا... واذا كان مرقس قد افتتح انجيله بـ "بدء انجيل يسوع، المسيح، ابن الله"، وكان متى ولوقا قد عرضا بدايات يسوع عبر روايات "انجيل الطفولة" الذي اختفى بين سطوره لاهوت عميق لسرّه، فانجيل يوحنا ادخلنا توّا، بطريقته الخاصة، الى سر الكلمة المتجسد: "الله ما رآه احد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب، هو الذي أخبر عنه"!

وشاء يوحنا ان يجعل من انجيله شهادة حية للمسيح الذي التقاه وأحبه وتبعه... وكَم تأمل في سر محبة الله التي تجسدت في يسوع؛ وكَم كشف لنا عن امانة اتسمت بها حياة يسوع "الابن الوحيد"، وعن حميمية اتصفت بها علاقته مع الآب؛ وكَم تمنى ان ندرك دعوتنا في ان نصبح بدورنا "ابناء الله"، نحن الذين نؤمن باسم ابنه الوحيد...

وكانت للانجيل الرابع بنيته المتميزة: انه، من جهة، ينتقي من عجائب يسوع ما يبرز كونها "آيات"، أي علامات -وله منها سبع-، تقابلها خطابات طويلة مُحكَمة هي نتيجة تأمل الجماعة المسيحية بسر المسيح في ضوء قيامته. وهو، من جهة اخرى، يضعنا بازاء "ساعة" يسوع التي يُعلن عنها مرارا، ويبقى القارئ يترقبها حتى تأتي "فيتمجد ابن الانسان"! وكَم سيعتني الانجيلي الرابع في الجمع بين ساعة آلام يسوع وموته، وساعة ارتفاعه وتمجيده.. ذلك ان ارتفاع يسوع على الصليب هو علامة تمجيده! وكما كان الصليب طريق ابن الانسان الى المجد، سيبقى طريق كل التلاميذ: "ان حبة الحنطة... اذا ماتت اخرجت ثمرا كثيرا".

ومهما قيل بشأن "الانجيل الروحاني"، على حد تعبير كليمنضس الاسكندري، فهو يبدو اكثر الاناجيل التصاقا بالاحداث، وتبدو معلوماته بالاكثر متسمة بالاصالة التاريخية. ولكنه، فوق كل شيء، دعوة للقارئ الى اتخاذ موقف صريح تجاه المعركة التي تدور في قلب كل انسان، بين النور والظلمة، بين الحق والباطل، بين الايمان والجحود... لا بل هو دعوة الى الايمان وحسب! ألم تصدي خاتمته لهذا الهدف العميق: "وهذه كتبت لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه"؟

فمع هذا الملف الاول من العام الجديد، يرفع م. د. ك. الى قرائه اجمل التهنئات بسنة يتمناها تكون، لكل ابناء العراق، سنة امن وسلام واستقرار...

الموصل في ١ ك١ ٢٠٠٤

الاب بيوس عفاص

19

مقدمة الكتاب المقدس

بيبليا للنشر
الموصل - العراق
مركز الدراسات الكتابية

انجيل يوحنا

تعريب: الأب بيوس عفاص

كانون الثاني ٢٠٠٥

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة ظهرت بالفرنسية، منذ عام ١٩٨٤، بعنوان Les Dossiers de la Bible، عن مركز الخدمة البيبلية "انجيل وحياة" في باريس، ويقدم كل عدد منها ملفا بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع الكتابية الهامة من العهدين القديم والجديد، بقلم عدد من الاختصاصيين في العلوم البيبلية، وضعوا الطروحات العلمية الحديثة في متناول القراء، باسلوب سلس وشيق، فأسهموا في جعل كلمة الله حلوة المذاق وجزيلة الفائدة. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ عام ٢٠٠٠، الى تعريبها ونشرها بهدف اشاعة الثقافة البيبلية لدى محبي الكتاب المقدس.

السنة الاولى/ ٢٠٠٠

١. الحديث عن القيامة/ ايلول — الاب بيوس عفاص
٢. الافخارستيا/ ك١ — الاب بيوس عفاص

السنة الثانية/ ٢٠٠١

٣. ايليا واليشاع / ك٢ — م. جرجس القس موسى
٤. امثال يسوع/ نيسان — الاب بطرس موشي
٥. ما وراء الموت/ تموز — الاب بيوس عفاص
٦. عجائب يسوع/ ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الثالثة/ ٢٠٠٢

٧. قراءة في انجيل متى/ ك٢ — الاب فرنسيس شير
٨. اعمال الرسل/ نيسان — الاب يوحنا عيسى
٩. قراءة في مؤلف لوقا/ تموز — الاب بيوس عفاص
١٠. حزقيال النبي/ ت١ — م. جرجس القس موسى

السنة الرابعة/ ٢٠٠٣

١١. اناجيل الطفولة/ ك٢ — الاب بيوس عفاص
١٢. القديس بولس/ نيسان — الدكتور يوسف قوزي
١٣. سفر يونان/ تموز — م. جرجس القس موسى
١٤. كنيسة البدايات/ ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الخامسة/ ٢٠٠٤

١٥. القديس مرقس/ ك٢ — الاب فرنسيس شير
١٦. سفر المزامير/ نيسان — الخوراسقف بطرس موشي
١٧. النبي عاموس/ تموز — الاب لويس الخوند
١٨. صلاة الابانا/ ت١ — الخوري بولس الفغالي

السنة السادسة/ ٢٠٠٥

١٩. انجيل يوحنا/ ك٢ — الاب بيوس عفاص

الاعداد القادمة:

* الروح القدس
* سفر ايوب
* الاناجيل المنحولة
* سفر الرؤيا

- المجموعة الكاملة (الاعداد ١-١٨): ٣٠د
- مجموعة الأعوام ٢٠٠٢-٢٠٠٤ (١٢ عددا): ٦٠٠٠ د
- سعر النسخة للاعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٣: ٥٠٠ د
- سعر النسخة بدءا من عام ٢٠٠٤: ٧٥٠ د

تطلب من مكتبة بيبليا ومن مكتبات الكنائس

لماذا أحب يوحنا

آلان مرشدور

لا أدّعي انني اختصاصي بإنجيل يوحنا. وانما كان لي الحظ ان اقترب منه عبر طريقتين متكاملتين. أولاً، انني أدرّسه بانتظام منذ سنين عديدة، وفي كل مرة اكتشف فيه ثروات جديدة، وكأن قراءته، من دون أن تستنفد كل معانيه، تجعله يتدفق بشكل دائم الجدة ومثير للدهشة. ومن ثم، وعلى مدى بضع سنين، حين انكببت على قصة لعازر، في اطروحة لاهوتية، فهمت بالأكثر ان بوسع إنجيل يوحنا ان يستقطب اناساً من خارج حدود العالم المؤمن.

بطرس ويوحنا يسرعان نحو القبر
اوجين بيرناند + ١٩٢١ – متحف اورسي، باريس

عِشْرة طويلة

اوريجانس، أحد كبار المفسرين، قدّم إنجيل يوحنا على النحو التالي: "يجب أن نتجرأ ونقول بان، بين كل الاسفار المقدسة، تأتي الأناجيل في المقدمة، وان بين الأناجيل يأتي إنجيل يوحنا في المقدمة. وليس بوسع احد ان يدرك معناه إذا لم يتكئ على صدر يسوع ويقبل، من يسوع، مريم أما له". بهذه الكلمات شدد ملفان الاسكندرية، في آن واحد، على سمو هذا الإنجيل، وعلى المتطلبات الصعبة التي تفترضها قراءته.

وتكشف الخبرة، في الواقع، عن كون التفاسير الكبرى بشأن إنجيل يوحنا هي في الغالب كتابات تتسم بالنضوج. وتلك هي الحالة مع الدراسات الحديثة، سواء في المانيا أم في الولايات المتحدة. أما في فرنسا، فالتفاسير الكبرى نادرة، وهي تظهر، في أغلب الأحيان، في اعقاب مسيرة بحث طويلة، كما يشهد بذلك تفسير الاب كزافييه ليون-دوفور.

مشاعر ممتزجة

ومع ذلك، لا يخلو هذا الإنجيل، في نظري، من بعض التحفظات! فحين اقارنه مع سائر الأناجيل، يأخذني العجب ازاء المكانة الكبيرة التي تحتلها الخطابات، نسبة إلى الروايات التي لا تتخذ سوى قسط محدود. وتزيد الصعوبة التي تتسم بها هذه التوسعات الطويلة في قناعتي، أكثر فأكثر، من ان هذا الإنجيل يتوجه إلى مفكرين، بهدف إقناعهم بحقيقة المسيحية. وهذا ما يسهم في إضفاء نبرة تمثيلية جادة على العديد من المقاطع، وقد تكون جافة احيانا، فيما وتنتفي منها المرونة احيانا اخرى. وهكذا، يقيم يوحنا، من وراء الوجهة السرية للّقاء بين يسوع ونيقوديمس، التضاد بدقة بين معرفتين لا تلتقيان: الأولى تمثل، من خلال نيقوديمس، تيارا يهوديا قريبا من المسيحية، إلى حد انه يقبل الاعتراف بان يسوع هو مرسل الله الحقيقي: "**نحن نعلم انك معلّم...**". والثانية -ويمثلها يسوع ذاته- تؤكد بانه لا يمكن الحديث عنه إلا من الداخل: "**يجب ان يولد الإنسان من جديد بالماء والروح**"، ومعنى ذلك قبول العماذ. وهكذا نجدنا، من خلال هذه الرواية، بازاء رؤيتين للمسيح تتعارضان بوضوح، ولكن من دون مساومة! فنيقوديمس يبقى متعاطفا، ولكن، من دون ان يكون مشمولا بالخلاص.

كما انه من الواضح ايضا، ان لغة الأناجيل الإزائية المتسمة بالبساطة والانفتاح، تبدو اكثر واقعية

الغنوص

هذه الكلمة اليونانية التي تعني "معرفة"، يقصد بها مجموعة من التيارات الدينية المنتشرة في العالم اليوناني، من القرن الاول وحتى الرابع للميلاد. فبالنسبة إلى الغنوصيين الذين يعون انهم يعيشون في عالم خاضع لقوى الشر، يرون ان الخلاص يكمن في الحصول على معرفة الاسرار الالهية المتعلقة بالاسئلة الكبرى في الوجود. وهذه المعرفة مكتومة وخفية (إنجيل توما المنحول، على سبيل المثال)؛ وكثيرا ما تؤدي إلى نوع من الاحتقار للأمور الارضية، ولاسيما الجسد والجنس.

إليكم نصاً نموذجيا عن التعليم الغنوصي:

"من كانت له الغنوص (المعرفة) يكون كائنا من عل. فاذا دعي، سمع وأجاب والتفت إلى ذاك الذي دعاه، كي يصعد نحوه. انه يعلم كيف يدعى. ومع الغنوص، يعمل ارادة ذاك الذي دعاه، ويرغب في ان يكون مرضيا عنده ويلقى الراحة... والذي يحصل على الغنوص يعلم من اين اتى وإلى اين يمضي؛ انه يعلم، على مثال سكران خرج من سكره، وعاد إلى ذاته واعاد النظام إلى ما يتعلّق به".

(إنجيل الحق)

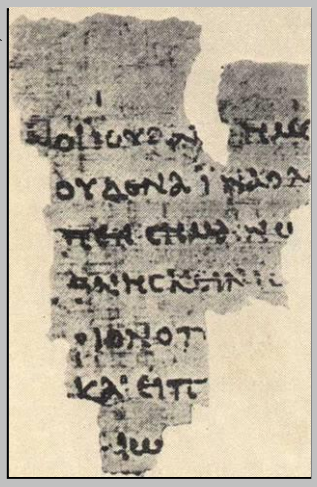

قصاصة من انجيل يوحنا من عام ١٣٠، وهي اقدم ما لدينا (الفصل ١٨: ٣١-٣٣ وجه، أ ٣٧-٣٨ ظهر)

من لغة يوحنا. والقارئ الاعتيادي يجد ذاته فيها اكثرِ مما في خطاباتِ إنجيل يوحنا المبنية بناء محكماً، والمتسمة احياناً بالتجريد. كما ان المحبة التي يعرضها يسوع في إنجيل يوحنا لا تبدو محملة بالبعد الشمولي. ذلك ان يوحنا يدعو إلى محبة الاخوة، أي اولئك الذين يقتسمون الإيمان ذاته، بينما تعرض الأناجيل الاخرى محبة اكثر شمولية.

الإنجيل بكل بساطة

ومع ذلك، وبالرغم من هذه التحفّظات، احب هذا الإنجيل الذي يمتاز بكونه يذهب، حتى النهاية، بالسؤال الجوهري الذي يعتمل في قلب الأناجيل الثلاثة الأخرى. فالأناجيل لا تدعي ان تعرض لنا سوى وجه يسوع. وكل من الإنجيليين يعرض لنا وجهه على طريقته، إلا ان يوحنا، اكثر من الآخرين، يركّز اهتمامه على سر يسوع. فحين استهل إنجيله بالمطلع، نجح في الصعود المتدرج إلى البداية

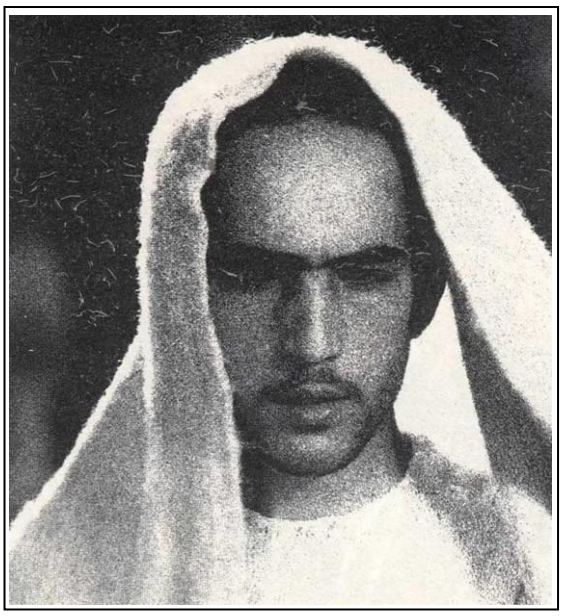

يسعى الانجيلي الى ابراز وجه يسوع/ من فلم "بازوليني" (الانجيل بحسب متى)

الحقيقية، أي تلك البداية التي تكشف عن سر الإنسان يسوع: **"في البدء كان الكلمة!"**

وحين يفسح زمن الأبدية المكان لزمن الصيرورة: **"والكلمة صار بشرا"**، يبقى "الكلمة"،

مخطوطات إنجيل يوحنا

لم تُعرف مخطوطات إنجيل يوحنا الاكثر قدَما إلا منذ حوالي سبعين عاماً فقط! واكثرها قدَماً على الاطلاق (واقدم المخطوطات للأناجيل ايضا) انما هو مقطع من الرق البردي من ٦×٤سم، يحمل، من جهتيه، اول وآخر الآيات من إنجيل يوحنا ١٨: ٣١-٣٣ و٣٧-٣٨. وبوسعنا ان نرقى بتاريخه إلى عام ١٣٠. هذا المقطع الصغير عثر عليه في مصر ونشر عام ١٩٣٥، وهو محفوظ في مانشستر (مكتبة ريلاند)- انظر الصورة في الصفحة المقابلة.

وهناك مخطوطتان اخريان، من البردي، محفوظتان في جنيف (مكتبة بودمر) ترقيان إلى حوالي عام ٢٠٠. انهما تحملان الرقم p ٦٦ و p ٧٥ (والحرف p يدل على الرق البردي Papyrus)، وتحتويان على جزء كبير من نص يوحنا. وتحمل المخطوطة الثانية العنوان "الإنجيل بحسب يوحنا"؛ وهذا برهان على قدم انتساب الإنجيل الرابع إلى يوحنا.

وتهدف المقارنة بين القراءات المختلفة لهذه المخطوطات (ولكل المخطوطات الكاملة من القرون اللاحقة) البلوغ إلى النص الاكثر قدَماً والاكثر قربا من الأصل. وهذا ما يسمى بنقد النصوص. لنُشر إلى نقطتين تخصان إنجيل يوحنا:

- عبارة يو ٣ب-٤ ["ينتظرون فوران الماء، لأن الرب كان ينزل في البركة، حيَنا بعد آخر، فيفور الماء. فكان أول من ينزل بعد فوران الماء يشفى، ايا كانت علّته"] غائبة في كل المخطوطات القديمة؛ فهي بالتالي اضافة متأخرة (وتدرج في الهامش في بعض الطبعات).
- رواية المرأة الزانية (يو ٧: ٥٣-٨: ١١) غائبة في المخطوطات القديمة؛ وقد وجدت في مخطوطات أحدث، سواء في هذا المكان من الإنجيل أم في مكان آخر، أو أُدرجت في إنجيل لوقا. وهكذا يتضح ان هذا النص لا يرجع إلى إنجيل يوحنا الأصلي، دون ان ينفي ذلك انه جزء من الأناجيل، وانه يتسم بصفة الإلهام.

"رأيت الرب".. المجدلية فجر القيامة، بريشة فرا انجيليكو

مع كل ما يحيط به من بعد إلهي، غير منظور. ولن يكون منظورا سوى "اللحم"، أي الإنسان، في بعده الضعيف والواهي والخاضع للألم. ويكمن رهان إنجيل يوحنا برمته في الاعتراف بان الله قد تجلى للبشر في شخص هذا الرجل. أن نؤمن أو لا نؤمن: ذلك هو التحدي الذي كان على اليهود (وكل البشر من خلالهم) ان يواجهوه.

لقاء الله

يضع يوحنا على المسرح، اكثر من سائر الأناجيل، اشخاصا رمزيين يجد القارئ نفسه فيهم بيسر. هوذا نيقوديمس يأتي ليلا عند يسوع، وهذا اللقاء بين الرجلين يخاطب كل المؤمنين الذين سيتوجب عليهم يوما ان يواجهوا المسألة القصوى: كيف يمكن ان يولد الإنسان من جديد، وهو شيخ؟ كيف يمكن العيش، بالرغم من الألم والفشل والموت؟ ونيقوديمس، بعد ان دعي للخروج من قناعاته السالفة، فشل وعاد إلى ظلمة اللحم (الجسد)، أي إلى عالمه العقلي، ولم يسعه البلوغ إلى سر الله الحاضر في يسوع. إلا ان نيقوديمس، في نظري، ليس رجلا غريبا، وانما يرمز إلى مغامرتي كمؤمن سيئ، غير قادر، في اغلب الاحيان، على اتباع يسوع عبر السبيل المجهول الذي يقودني فيه: "**ان الله احب العالم حتى جاد بابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية**" (يوحنا ٣: ١٦). وهكذا يصبح موت الابن، لدى يوحنا، الموقع الذي يتم فيه الكشف الأسمى وتجلّي الحب وعطية الحياة.

هناك السامرية التي لا اسم لها، ومرتا ومريم، ومريم المجدلية، وام يسوع: خمس نساء يعشن خبرة روحية في إنجيل يوحنا... ولكم طاب لي ان ارى يسوع، في عالمٍ تسوده الافكار الذكورية، قد جرؤ على المجازفة خارجا عن الطرق المألوفة، وانه خص النساء بالمعرفة الاكثر خفاء لسره. فلقد عرف يوحنا، اكثر من سائر الإنجيليين، كيف يميز هذه الوجوه النسوية.

يوحنا: إنجيل ليس كسائر الأناجيل! فالكلمات والاوضاع، انما تصف عالما في أزمة: هوذا شخص يمر، هو النور الذي يعيد كل واحد إلى حقيقته الذاتية. ولابد من خيار بين النهار والليل، بين الإيمان وعدم الإيمان، بين الحب واللاأبالية، بين الموت والحياة. وهناك ولاشك امور اخرى كثيرة كان بالامكان قولها، إلا ان المهم هو ان "**يسوع اتى امام التلاميذ بآيات اخرى كثيرة لم تُكتب في هذا الكتاب، وانما كُتبت هذه لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه**" (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١

الانجيل اللغز

آلان مرشدور

يبدو إنجيل يوحنا، في كثير من أوجهه، متسما باللغز، ويبقى كذلك بالرغم من محاولات الاختصاصيين في الشرح والتفسير. مَن هو مؤلف هذا الكتاب الذي يختلف كثيرا عن الأناجيل الاخرى؟ في أي عصر تمّ تأليفه؟ إلى أيّ جمهور كان يتوجّه؟ ما هي قيمته التاريخية؟ كيف يمكن التوفيق بينه وبين الاناجيل الثلاثة الاخرى؟ تلك هي بعض الإشكالات التي يسعى المؤرخون إلى القاء الضوء عليها.

مَن كتب هذا الإنجيل ؟

كان الاولون على يقين مكين من ان يسوع يحتلِ المركز من الأناجيل، حتى انهم لم يعيروا اهتماما كبيرا لمسألة المؤلف. وكان ينبغي انتظار القرن الثاني لتظهر نسبة الأناجيل التقليدية: بحسب متى، بحسب مرقس، بحسب لوقا، بحسب يوحنا. وهذا الانتساب إلى الرسل، لم يجد معارضة البتة في تقليد الكنيسة. هوذا ايريناوس ينقل لنا بان "يوحنا، تلميذ الرب، ذاك الذي اتكأ على صدره، كتب إنجيله بينما كان في افسس من آسيا".

وحين اخذ النقد العلمي يهتم باصول الكتابات المسيحية، برزت التساؤلات: كيف يمكن لرسول أُمي، كالصياد ابن زبدى، ان يكتب إنجيلا بهذا المستوى الرفيع؟ من أين جاءت تلك اللغة التي تحدث بها يسوع بحسب يوحنا، وهو يختلف كثيرا عن يسوع الأناجيل الإزائية؟ وحينذاك راح بعضهم يستشهد بنص غريب لبابياس اسقف هيرابوليس (اسيا الصغرى) في حدود العام ١٢٠، جاء فيه ذكر شخصين يحمل كلاهما اسم يوحنا. وكان احدهما قد شخص، ولا شك، في ابن زبدى؛ اما الآخر، فقد أُلحق بشخص باسم ارستيون ويدعى ايضا "يوحنا الشيخ، تلميذ الرب". وانطلاقا من هذا النص الذي يغلب عليه الغموض والايجاز، انتشرت بين العلماء نظرية بموجبها يكون يوحنا ذاك المفكر الذي استطاع ان يكتب هذا المؤلَّف الرائع.

إلا ان هناك اكثر. ذلك ان كاتباً عالماً، منذ امد قريب، دبج كتابا ضخما للتأكيد بأن مؤلف إنجيل يوحنا ليس سوى... لعازرِ. يا لها من فكرة لم تكن في الحسبان. قد يبدو محتملا ان يكون لعازر هو ذاك التلميذ الذي يحبه يسوع، طالما انه كان الشخص الوحيد الذي عنه أكّد الإنجيلي ان يسوع كان يحبه (يوحنا ١١: ٣٦). ومن جانب آخر، يمكن أن تفسَّر الاشاعة بشأن خلود التلميذ الذي يحبه يسوع (٢١: ٢٣) في ضوء قول يسوع لمرتا: **"من كان حيا و آمن بي، لن يموت للأبد"** (١١: ٢٦). ولازال السر حول هذه المسألة قائماً حتى اليوم: كيف يمكن ان ينسب إلى ابن زبدى، صياد الجليل، هذا الإنجيل الذي تخلّلته نوايا مستعارة من الغنوصية؟ هل هناك براهين تجيب عن كل شيء: سواء عن الثقة الممنوحة بالاجماع للتقليد، أم عن التساؤلات المشروعة التي يطرحها النقد؟

إنجيل مختلف

كيف يمكن القيام باختيار بين مسيرة يسوع التي نقلها إلينا الإنجيليون الإزائيون، وبين وجهة نظر يوحنا؟ فإنجيل يوحنا، لا يتميز بمفرداته ونبرته حسب، بل هو مبني، في الجزء الاكبر منه، من احداث تجهلها الأناجيل الثلاثة الاخرى. فمن أي تقليد، إذن، استقى؟ هل كان يجهل المعلومات التي استخدمها الإزائيون؟ هل كان بحوزته مصدر مجهول؟ ان بوسع هذا الاختلاف في المضمون، ولا شك، ان يربك المراقب. فعرس قانا الجليل (يوحنا ٢) الذي فيه افتتح يسوع رسالته، لم يترك أي أثر في الروايات الإزائية؛ وهكذا الحال بالنسبة إلى أشخاص متميزين من امثال نيقوديمس والسامرية والأعمى منذ مولده. إلا ان الخلاف الأكثر إثارة، فهو انما يتعلق بشخصية لعازر: إذا صح ان لعازر كان السبب المباشر لاعتقال يسوع، فكيف نفسر صمت الأناجيل الإزائية الكامل عنه؟

ويطمئن القارئ حين يستند إلى الرواية الطويلة للآلام والقيامة، وهي الرواية المشتركة بين الأناجيل الاربعة. ذلك صحيح، ولكن كم من اختلافات في قلب هذا الاجماع؟! فطرد الباعة من الهيكل –وهو يسبق اعتقال يسوع لدى الإزائيين– وضعه يوحنا في بدء الحياة العلنية (٢: ١٣–٢٢). والعشاء الأخير في الأناجيل الإزائية، غائب عن إنجيل يوحنا: ذلك ان يوحنا يجعلنا نقرأ موت يسوع في عين الساعة التي فيها ترتفع اصوات الحملان المذبوحة في باحة الهيكل، للعشاء الفصحي (راجع ١٨: ٢٨). والنزاع الذي وصفه الإزائيون بدقةٍ، لم يعد لهِ أثر لدى يوحنا؛ ويمكن القول بالاحرى ان يوحنا وزع العناصر التي تذكر بحزن يسوع على مواضع اخرى من انجيله، كما لو انه شاء ان يخفي كل ما من شأنه أن يشوه صورة يسوع. والآلام ذاتها، توصف وكأنها عبور ملوكي أتمه الرب يسوع، وهو سيد الاحداث والناس: **"كان يسوع يعلم بأنّ قد أتت ساعة انتقاله عن هذا العالم**

طوبى للذين يؤمنون ولم يروا (٢٠: ٢٩)، كنيسة بورجيه – سافوا

إلى ابيه، و كان قد أحبّ خاصته الذين في العالم، فبلغ به الحب لهم إلى أقصى حدوده" (١٣: ١).

اصول تكتنفها الاسرار

منذ بداية القرن العشرين، خضع إنجيل يوحنا باستمرار لعمل النقد الدقيق. ومجموعة الالغاز التي طرحناها اعلاه (وهناك الغاز اخرى كثيرة) كانت وراء بحوث مكثفة ذات نتائج هي في الغالب متناقضة، قد تملأ مكتبات برمتها. ومثل هذه البحوث ضرورية جدا، بالرغم من كونها جافة ومخيبة احيانا.

والقراء الذين يتابعون إنجيل يوحنا، غالباً ما يجهلون هذه البحوث العلمية. واني، حين ذكرت هنا بعض الغاز هذا الإنجيل، دون أن اقدم حلولاً لها، لم أقصد اثارة القلق، وانما ان أشدد على الجوانب المظلمة التي تحيط بنشأة أناجيلنا. فمن طبيعة النصوص المقدسة ولا شك ان تُحاط بشيءٍ من السر واللغز. والإنجيل، ما ان اصبح مقدسا، امحت أصوله الاولى. وعلى كل حال، وبغضِ النظر عن هذه المحاولات الضعيفة، والمضيئة احياناً، هناك الواقع الجوهري: نص إنجيل يوحنا، مع لغزه، ونبرته الروائية، وبنيته اللاهوتية. وهذا يعني، ان القارئ، بالرغم من فعل النقد، مدعو إلى التلذّي بكلمة الحياة التي ينقلها إنجيل يوحنا، كما أُعطي لنا ان نقرأه اليوم.

عرس قانا

(يوحنا ٢: ١-١١)

مارك سيفان

يشهد يوحنا الذي يعمذ في نهر الاردن، بصوت عالٍ وشديد، ان يسوع هو حمل الله، ابن الله. وسرعان ما دعا يسوع عدداً من تلاميذ يوحنا، ومن ثم بطرس وفيلبس ونثنائيل، ليتبعوه. وكان عرس في القرية فرصة لخروجهم المشترك الاول. وتعرّض العيد للخطر بسبب نفاد الخمر. وبتدخل خفي من أم يسوع، عاد الوضع فانتظم: ماء حوّل إلى خمر جيدة، وتواصل الاحتفال دون عراقيل. تلك قصة جميلة تصلح لبداية إنجيل! ولكن إذا أنعمنا النظر فيها، حملتنا الوعورات في النص على استشفاف امور تختلف كثيراً عن مجرّد "اغاثة" رقيقة وخارقة.

الغاز بالجملة

لا تتصف رواية عرس قانا بتلك البساطة التي تبدو عليها إثر قراءة سريعة. فهي تبدو أولاً "سيئة الحبك". فلا ذكر لحفلة الزواج، بينما يتخذ حوار يسوع مع امه، ورد فعل وكيل المائدة، حجماً غير متوازن. ولن نعلم البتة ماذا كانت ردود فعل العريس...

لقد جرى العرس في "اليوم الثالث". وهذه الإشارة الغامضة، تبدو، ولأول وهلة، غير ذات فائدة! ولكم نتمنى مزيداً من التوضيحات.

"كانت أم يسوع هناك. فدعي يسوع أيضاً..."! وهكذا نرى ان أم يسوع تذكر أولاً، وقبل ابنها. وهاهي تمارس دوراً لا يعود إليها، طالما انها، بمبادرة منها، حلّت محل وكيل المائدة. ويسوع ذاته الذي يوفّر الخمر، يتخذ بالواقع مكان العريس. فيا له من عرس انقلبت فيه الادوار. **"ما لي ولك ايتها المرأة؟ لم تأتِ ساعتي بعدُ"**. ويصدم جواب يسوع الذي يبدو وكأنه يعنف امه، إذ يخاطبها بعبارة الاحتقار: "يا امرأة". فضلاً عن ان هذا الجواب معقد. ما هو معناه؟ إلى أية "ساعة" يلمح يسوع؟

هل كان من المهم التوضيح بان الجرار "كانت معدة لما تقتضيه الطهارة عند اليهود"، فضلاً عن تحديد عددها وسعتها؟ علماً ان ٨٠ إلى ١٢٠ لتراً لكل جرة، يعني ما مجموعه ٤٨٠ إلى ٧٢٠ لتراً من الماء المتحول إلى خمر جيدة، وتلك كمية كبيرة جداً! ويقال من ثم ان يسوع اظهر "مجده". ماذا يعني ذلك؟ هل المقصود، بالنسبة إلى يسوع، انه أظهر قدرته؟ ولكن، إذا اعتمدنا النص، نرى ان التلاميذ وحدهم دهشوا، حتى انهم "آمنوا" به. ويبدو ان الحدث لم يخلق، ظاهرياً، أية مردودات على الخدام. كما ان سائر المدعوين لم يشعروا بشيء.

ان الالغاز التي تضمنها نص قانا تبعث، في مجملها، على الاندهاش. هل يمكن للإنجيلي يوحنا ان يكون راوياً سيئاً إلى هذا الحد؟ أم نحن، بالاحرى، بازاء اسلوب يستخدمه يوحنا بهدف توجيه قرائه إلى مسار آخر؟ لقد وصف الإنجيلي اعجوبة قانا بصفتها "علامة". ذلك انه يريد ان يفهمنا بان حركة يسوع هي علامة لحقيقة اكثر اهمية من حقيقة تحويل الماء إلى خمر.

الألغاز تستنير

تستنير الألغاز إذا ما درسناها في سياق إنجيل يوحنا، وسياق التقليد البيبلي، كما في اطار الجماعات المسيحية الأولى ايضا. وحينئذ تصبح، بالمقابل، مؤشرات تمكننا من مقاربة المعنى الروحي للنص.

في سياق إنجيل يوحنا

حين نعيد قراءة مجمل إنجيل يوحنا، يجد بعض ألغاز رواية قانا حلولاً لها.

يذكر الإنجيلي حضور أم يسوع في مشهدين فقط: في قانا، وعند أقدام الصليب (يوحنا ١٩: ٢٥-٢٧). هل تلك مجرد ذكريات؟ ألسنا بازاء طريقة للربط بين الحدثين؟

كثيراً ما ورد موضوع "ساعة" يسوع في الإنجيل الرابع. ووفق تدرج هذه التلميحات، نكتشف ان هذه "الساعة" تؤذن بزمن موت يسوع على الصليب (يوحنا ٧: ٣٠؛ ٨: ٢٠؛ ١٣: ١؛ ١٧: ١).

و"تمجيد" يسوع، ليس هو إظهار مواهبه أو قدرته على صنع المعجزات البتة، وانما هو، في نظر الإنجيلي، اعتلان "مجده"، وبكلمة اخرى، قيامته. ان يسوع يشترك في مجد الله. وساعة الصليب هي ساعة تمجيد يسوع. وهي، لدى الإنجيلي الرابع، تشمل السر الفصحي برمته: "موت – قيامة – عطية الروح". ذلك ان موت يسوع هو بالتحديد لحظة تمجيده. وما الصليب سوى عرش المجد. فيسوع يبين انه مرسل الله، وانه مُمجّد بواسطة الصليب. وهكذا تتوثّق الصلة بين قانا والصليب.

والإيمان، هو الآخر، موضوع اساسي يتردد على مدى الإنجيل الرابع. فإزاء يسوع، لابد من اتخاذ موقف: هناك الذين يؤمنون، وهناك الذين لا يؤمنون. ومنذ البداية، وبفضل علامة يسوع، تحول التلاميذ إلى مؤمنين.

وهكذا هي الحال مع الصليب، أي اننا نجد في قانا، مسبقا، ملامح موت يسوع وتمجيده.

في السياق البيبلي

في الكتاب المقدس والتقليد اليهودي في زمن يسوع، يستخدم موضوع العرس لوصف رجاء الازمنة الباهرة التي يعده الله لشعبه (عاموس ٩: ١٤)، تلك الازمنة المسيحانية من الفيض والمآدب التي يجري فيها الخمر بوفرة. فصورة العرس تجسد يقين بني إسرائيل: سيأتي الله في وقته، في يومه، ويغير عالمنا البائس إلى عالم بحسب قلبه. وهوذا يسوع، في رواية عرس قانا، يلعب دور العريس: فهو الذي يعطي خمر الازمنة الاخيرة، وهي تتصف بالجودة والوفرة. وبوسعنا ان

"وكان هناك ستة اجران من حجر.. يسع كل منها مكيالين او ثلاثة"

نفسر ذلك بالقول: يسوع هو المسيح المنتظر، به ومعه ندخل في ازمنة الله الجديدة.

وجواب يسوع لأمه، إذا ما وضع في سياق بيبلي، اتخذ تفسيرا واضحا. ذلك ان في الكتاب المقدس، حين يحدث خلاف بين شخصين، يعبَّر عنه بصيغة: "ما لي ولك" (انظر ٢ صموئيل ١٦: ١٠؛ قضاة ١١: ١٢). وفيما كانت أم يسوع تتكلم على صعيد التضامن، هوذا يسوع يتحول إلى صعيد المعنى الديني الذي تتضمنه حركته. فليس هناك ما يدل على عدم الاحترام في جواب يسوع. وان مناداته اياها بعبارة "يا امرأة" مألوفة، وليس فيها البتة نبرة الاحتقار (انظر يوحنا ١٩: ٢٦). وبالتالي، ليس هناك ما يمنع من قراءة تدرك أم يسوع بموجبها انها تطلب من ابنها حركة ذات بعد ديني.

في إطار الكنيسة الاولى

كتبت الأناجيل بعد القيامة بسنوات، وهي تعبر بالتالي عن قناعات الجماعات المسيحية الاولى. فرواية قانا تكشف عن إيمان هذه الجماعات.

يسوع هو العريس، ذاك المشيح الذي يأتي من لدن الله ليدخلنا في الازمنة الجديدة التي تتسم بالوفرة والفرح، أي ملكوت الله. إلا ان هذا التمجيد، لن يتم إلا بإلزامية المرور عبر الصليب. فالصليب ضروري للبلوغ إلى ازمنة الله المباركة، أي إلى ذلك التطهير الذي يعرضه علينا يسوع والذي يحل، بشكل فعال، محل ممارسات التطهير لدى اليهود. فيسوع هو المسيح، ولكن عبر الصليب.

ورواية قانا، ليست حركة سحرية لفرض الإيمان، أو للتأكيد على قدرة يسوع. ذلك ان الإنجيلي ذاته أشار إلى ان التلاميذ وحدهم "آمنوا" بيسوع. وهكذا تصبح قانا، منذ بداية الإنجيل، بمثابة دعوة، باتجاه القراء، إلى مواصلة القراءة، دون ان يغيب

بشارة يسوع بقلم يوحنا الانجيلي.. (القرن ٩)

ابداً عن ذهنهم السر الفصحي، أي سر موت يسوع وتمجيده. ولن يكون بوسعنا ان نفهم شيئا من حياة يسوع البتة، إذا ما حذفنا موته وتمجيده. وهكذا تصبح رواية عرس قانا، كما بنيت، بمثابة مدخل رائع لإنجيل يوحنا برمته.

ومن وراء الكمية الهائلة من الماء المحوَّل فجأة إلى خمر، يتضح لنا ان الروعة تكمن في الوفرة، أي وفرة الخلاص الذي يعرضه علينا الله، في يسوع الذي مات وتمجد. وهكذا يكون بوسع قراءتنا لعرس قانا ان تدعم رجاءنا. ولكن، هل سنعرف كيف "نؤمن" على مثال التلاميذ الاولين؟

طين على العيون

(يوحنا ٩)

فرانسوا تريكارد

كانت مسألة أصل الخطيئة احدى ابرز المسائل التي تقلق الضمير الديني اليهودي في زمن يسوع. وكان المرض والإخفاق في الحياة والتعاسة تعتبر بمثابة عقاب من الله. هوذا حزقيال يرى بوضوح ان الخطيئة ليست وراثية، فراح يعلن عن المسؤولية الفردية (حزقيال ١٨)، إلا ان هذا اللاهوت لم يتغلّب على مفهوم كانت الخطيئة بموجبه عدوى ينقلها الأب إلى الابن.

وسُئل يسوع حول هذه المشكلة، انطلاقا من وضع اعمى منذ مولده: من هو المذنب، هو أم أبواه؟ وجاء جواب يسوع متمماً لما سبق ان قاله بشأن احداث متفرقة، كسقوط برج شيلوحا الذي أدّى إلى موت ١٨ شخصاً (لوقا ١٣: ٤): ليس هناك بالضرورة ارتباط حتمي بين الخطيئة وويلات الحياة. لقد سبق ايوب وفهم ذلك. فمن خلال ما يبدو انه شر، بوسع فعل الله أن يعتلن.

اخذ يسوع من ريقه، وجبل طينا من تراب الأرض واعطى عيونا جديدة للأعمى منذ مولده. ففي هذه الحركة، ليس هناك ما يمنعنا من ان نستشف الاله-"الجبّال" في سفر التكوين، وقد خلق الإنسان من طين الارض. وحين ارسله ليغتسل في بركة "المُرسَل" ، كشف، هو المسيح، بأية طريقة يخلق البشر من جديد، بواسطة العماذ.

اعمى بركة سلوام: "... قد رأيته! هو الذي يكلمك"
جدارية في كنيسة سان انجيلو – كابو

الشهادة أمام الجيران

حين يعتزم شخص على اتباع المسيح، كان عليه ان يؤدي شهادة عن تحوله، لدى اولئك الذين كانوا يرونه عادة ويعيشون معه. والحوار الذي جرى في ما بين الجيران الذين كانوا يعرفون المتسول، بعد ان اصبح يبصر، هو ذو مدلول كبير: انهم لم يعودوا يعرفونه، واخذوا يتساءلون حول هويته!

موقف التحفّظ الذي اتخذه الاهل

ازاء أسئلة الفريسيين المتسمة بالشك، وازاء التهديد بالإقصاء عن المجمع، اتخذ الاهل جانب الفطنة. وبالفعل، في زمن الانشاء النهائي لإنجيل يوحنا، كان الانفصال بين المجمع والكنيسة –تلك البدعة اليهودية المقيتة!– قد تم بشكل نهائي. ولم يعد بالامكان ان يكون المرء يهوديا ومسيحيا في آن واحد. فلقد كان قبول العماذ يفرض خيارا.

الشهادة الحاسمة أمام الفريسيين

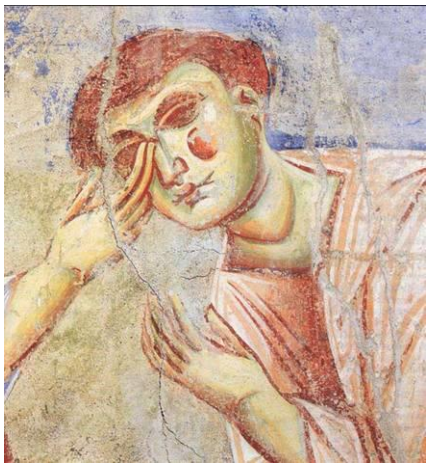

"كنت اعمى وها اني ابصر!" (٩: ٢٥)/ تفصيل الجدارية

هناك الفريسيون من جهة: اناس واثقون بلاهوتهم بشأن الخطيئة، بصفتهم تلاميذ موسى؛ ومن جهة اخرى، نحن بازاء رجل مسكين شفاه يسوع، كان اعمى وهو يبصر الآن. إنه يعلن إيمانه بكل بساطة: **"هو نبي! فلو كان خاطئا، لما استجاب له الله. بالعكس، يتوجب عليكم ان تتبعوه"**. إلا ان ولاءه ليسوع أدى إلى طرده من المجمع. انها المفارقة تتم: فالذي كان اعمى يصبح مبصرا، مؤمنا؛ والذين كانوا يظنون انهم في النور يصبحون بمثابة عميان وجهال، في ما يتعلّق بالمعنى العميق لشريعة موسى.

اللقاء مع يسوع

"ان يبصر الذين لا يبصرون..." (٩: ٣٩)

لم يكن ذاك الذي ولد اعمى قد رأى يسوع بعد. انما كان على طريق الإيمان. ولقد "تبع" كلماته حين ذهب إلى بركة سلوام. وهكذا يكون قد اتخذ موقفا إلى جانبه من دون ان يراه. وها هو الآن يلتقيه، ويحمله يسوع على ان يتخطى مرحلة جديدة في إيمانه. ولما كان منفتحا على السؤال **"هل تؤمن انت بابن الإنسان؟"**، انتقل من عدم الإيمان إلى الإيمان، من الظلمة إلى النور. وهكذا كان قلبه مستعدا لأن يرى في يسوع مرسل الله: **"أومن يا رب"**. وسجد امامه.

رواية متسمة بطابع العماذ

"وفي اورشليم بركة عند باب الغنم..." (٥: ٢)

بوسع كل معمَّذ ان يرى ذاته في مسعى الاعمى منذ مولده. هناك مسيرة، تتخللها صراعات، ومن ثم اهتداء، قبل البلوغ إلى فعل إيمان. وهكذا تنكشف مواقف مختلفة تجاه المسيح: اولئك الذين لا يرون سوى الوجه الخارجي للاعجوبة، دون ان يفهموا معناها؛ واولئك الذين هم على يقين بالغ من حقيقتهم وتقاليدهم بحيث لم يعودوا قادرين على تصور الله بشكل مختلف. وهناك ايضا الخائفون والمترددون الذين لا يجرؤون على اتخاذ موقف إلى جانب المسيح، تجنبا للاشكالات. بينما يذهب العماذ باولئك الذين يقتبلونه إلى شكل من الدينامية، ويقودهم إلى شهادة يوسعها ان تبلغ بهم إلى الاستشهاد. تلك هي المجازفة التي يقدم عليها اولئك الذين يختارون اتباع المسيح– النور، للخروج من ظلمات الخطيئة.

لعازر، صديقي ...

قيامة لعازر– نيكولا فرومان – القرن ١٥ (فلورنسا)

قال: "حلّوه ودعوه يمضي"
وغاب المنبعث دون أن يقول شيئاً...
يا لعازر، صديقي، قل لي: عبر أي سّر

عُدت من القبر، واخترت الصمت؟
اين ذهبت، إذن، تطمر سرّك
في أي بلد بعيد، في أية جزيرة منسية؟

يظن بعضهم انهم رأوك هائما في الصحراء
وقرأوا في عينيك وحشتك للأرض.
ورآك بعضهم تبكي، وانت منطرح على فراشك
ولكنهم لم يَقووا على انتزاع كلمة واحدة من فمك.

كل كتاب هو مرآة؛ وبوسع القارئ ان يقرأ فيه
احلامه ورغباته، مخاوفه وشطحاته
فالرواية مفتوحة، وكل منا يتابعها
حين يصبح، بدوره اليوم، لعازر.

لعازر، كما اظن، قام برحلة طويلة
من الموت إلى الحياة، من القبر إلى الوليمة
وقد جلس إليها في بيت عنيا، بالقرب من مخلّصه
الذي طيّبته مريم بعطر ذي قيمة.

يلهمني صمتك، يا لعازر، اخي
صمتك هو ينبوع حياة وطريق النور

فمن القبر إلى الحياة، يعلّمني الطريق
ويقول لي بان الموت غُلبَ بالإيمان.

آلان مرشدور

(انظر: صمت لعازر – ص ١٩)

في اعلى جبل جرزيم المطل على نابلس: آثار هيكل السامريين

السامريون

مشادة دهرية

لدى موت سليمان الملك، رفضت قبائل الشمال سلطة ابنه، ملك اورشليم، واختارت ملكها: ياربعام (حوالي عام ٩٣٢). وهو الذي أسس معبدين منافسين لهيكل اورشليم: دان وبيت ايل، واستقر في شكيم. وفي حوالي عام ٨٨٠ دشن الملك عمري عاصمة جديدة في السامرة، إلى اقصى الغرب، على الطريق المؤدية إلى فينيقية. وستتعايش المملكتان، يهوذا واسرائيل، وستتنافسان، في اغلب الاحيان، طيلة اكثر من قرنين. وفي مملكة الشمال سيظهر الانبياء الاوائل الكبار: ايليا واليشاع في القرن التاسع، ومن ثم عاموس (وأصله من الجنوب) وهوشع في القرن الثامن.

وفي اعقاب سقوط السامرة بيد الاشوريين، عام ٧٢١، أسر سرجون الثاني قسما من السكان، وأسكن عوضهم خمس أمم غريبة كانت قد هجرت هي ايضا (٢ ملوك ١٧: ٢٤-٤١). وكان اهل اورشليم ينتقدون هؤلاء الاسرائيليين الممتزجين بالغرباء، و الذين تبنوا الكثير من عاداتهم ودياناتهم الوثنية.

ولدى العودة من الجلاء، ما بعد عام ٥٣٨، منع اهل السامرة من المشاركة في اعادة بناء الهيكل، بسبب نجاستهم (عزرا ٤). وفي حوالي عام ٣٣٠ بنى السامريون معبدهم الخاص على جبل جرزيم، في اعالي شكيم؛ فكانت القطيعة التامة، وساد الاحتقار والحقد المتبادلان (انظر على سبيل المثال: ابن سيراخ ٥٠: ٢٦). وسيهدم يوحنا هرقانس ملك اورشليم عام ١٢٨ ق. م. هذا المعبد. وفي زمن يسوع، كان يهود الجليل يتوجهون إلى اورشليم، عبر وادي الاردن، تجنبا للسامريين الذين كانوا يعتبرون نجسين.

وهكذا تبدو الشتيمة التي اطلقها اليهود بحق يسوع بالغة: "**ألسنا على صواب في قولنا إنك سامري**" (يوحنا ٨: ٤٨). ولكم أثار يسوع مواطنيه حين روى لهم مثل السامري الصالح، بالتضاد مع الكاهن واللاوي (لوقا ١٠: ٢٩-٣٧). وهكذا هي الحال حين شفى البرص العشرة، وكيف ان الابرص الوحيد الذي عاد ليعبر عن شكره، كان سامريا (لوقا ١٧: ١١-١٩).

(التتمة ص ١٨)

(...) ١٠أجابها يسوع: "لو كُنت تعرفينَ
عطاءَ الله ومَن هوَ الّذي يقولُ لكِ:
اسقيني، لسألته أنت فأعطاكَ ماءً حيًّا".
١١قالت له المَرأة: "يا ربّ، إنّ دلو عندك،
والبئرُ عميقة، فمن أين لك الماءُ الحي؟ ١٢هل
أنت أعظمُ من أبينا يعقوب الّذي أعطانا البئر،
وشرب منها هو وبنوهُ وماشيتُه؟"
١٣أجابها يسوع:
"كُلُّ مَن يشربُ من هذا الماء
يعطشُ ثانيةً
١٤وأمّا الّذي يشربُ من الماء
الّذي أُعطيه أنا إياه
فلن يَعطش أبداً
بل الماءُ الّذي أُعطيه إياهُ
يصيرُ فيه عين ماءٍ
يتفجّرُ حياةً أبديّة".
(...) ١٩قالت المرأة: "يا ربّ، أرى أنك
نبي. ٢٠آباؤنا عبَدوا في هذا الجبل، وأنتم
تقولون إنّ المكان الّذي فيه يجبُ التّعبُّد
هو في اورشليم".

٢١قال لها يسوع:
"صدّقيني أيّتُها المرأة
تأتي ساعةٌ فيها تعبُدون الآب
لا في هذا الجبل ولا في أُورشليم.
٢٢أنتم تعبُدون ما لا تعلمون
ونحنُ نعبدُ ما نعلم
لأنّ الخلاص يأتي منَ اليهود
٢٣ولكن تأتي ساعةٌ
وقد حضرت الآن
فيها العبادُ الصادقون
يعبُدون الآب بالرُّوح والحقّ
فمثلَ أُولئكَ العبادَ يُريدُ الآب
٢٤إنّ الله رُوح
فعلى العِباد أنَ يعبُدوهُ بالرُّوح
والحقّ".

السامرية عند البئر موزائيك من القرن ٦ (رافين – ايطاليا)

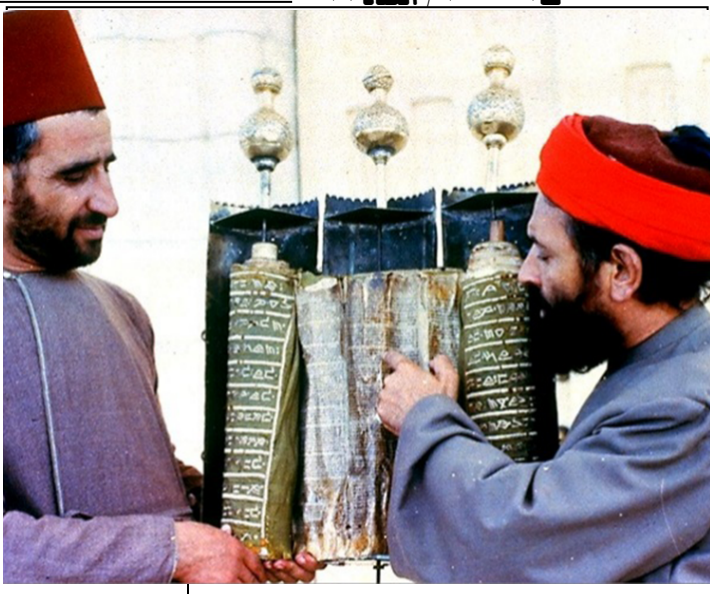

توراة السامريين
مخطوطة من القرن ١٤ (نابلس)

دين يهودي آخر

تختلف يهودية السامريين في ثلاث نقاط هامة:

- **الاسفار المقدسة**: التوراة (الاسفار الخمسة الاولى) وحدها، بالنسبة لهم، هي كلمة الله، خلافا لكتابات الانبياء والحكماء. وكانوا يواصلون نسخ التورا بالكتابة العبرية القديمة، من عصر ما قبل الجلاء.
- **الهيكل**: المعبد الوحيد الذي ارتضاه الله، في نظرهم، هو معبد شكيم (وقد اسسه ابراهيم بحسب تكوين ١٢: ٦-٧)؛ وبشكل ادق، هو جبل جرزيم وفق امر موسى (تثنية الاشتراع ١١: ٢٩ و٢٧: ١٢). ولما كانت الاسفار الخمسة لا تتكلم عن اورشليم، راح السامريون يعتبرون هيكلها غير شرعي (راجع نص السامرية في إنجيل يوحنا: **"تعبّد آباؤنا في هذا الجبل، وانتم تقولون ان المكان الذي فيه يجب التعبّد هو في اورشليم"** يوحنا ٤: ٢٠).
- **المسيح**: بموجب سفر تثنية الاشتراع (١٨: ١٥-١٨)، كان موسى قد اعلن عن مجيء نبي مثله، ليلقن شريعة الله بملئها (**"اني اعلم ان المشيح آت... وإذا اتى أخبرنا بكل شيء"** يوحنا ٤: ٢٥). لذلك يرفض السامريون المسيح الملك، من نسل داود، ذاك المحارب الذي انتظره يهود اورشليم.

"هل انت اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا هذه البئر...؟"
بئر يعقوب (نابلس)

يوحنا والسامريون

يعرف كاتب إنجيل يوحنا جيداً السامريين ولاهوتهم؛ انه عرض رسالة يسوع في السامرة بكونها نجاحا: ففيها وحدها تجلّى علنا انه المسيح (٤: ٢٦). وفيما مضى، كان يوحنا المعمذان قد كرز بمعموذية اهتداء في السامرة، عند منابع وادي فارا، بالقرب من ساليم. ومن بعد العنصرة، وبحسب سفر أعمال الرسل (٨: ١٤-١٧)، كانت اول بعثة رسولية من جماعة اورشليم، باتجاه السامرة. فمن المحتمل جدا ان تكون السامرة مقر جماعة مسيحية قديمة، فأصدى إنجيل يوحنا لتقليدها.

السامريون اليوم

هناك جماعة صغيرة من بضع مئات ما زالت مستقرة في نابلس (شكيم القديمة)، في سفح جبل جرزيم. انهم، في أسابيع الفصح، يذهبون للسكنى في بيوت صغيرة أو في خيام بالقرب من القمة. وهم الوحيدون الذين مازالوا يحتفلون بالفصح اليهودي وسائر الاعياد بحسب الليتورجية القديمة. وترافق العيد الاناشيد والصلوات والرقصات، قبل وإبان تناول الحملان، المشوية في حفر مليئة بالوقود. انهم يطبعون وجوههم بالدم كي يتطهروا، كما يطبعونه على ابواب المنازل، وفقا لأمر موسى. ويعتبر جبل جرزيم (٨٨٠ م) المكان الذي خلق فيه آدم، وعليه تمت ذبيحة ابراهيم.

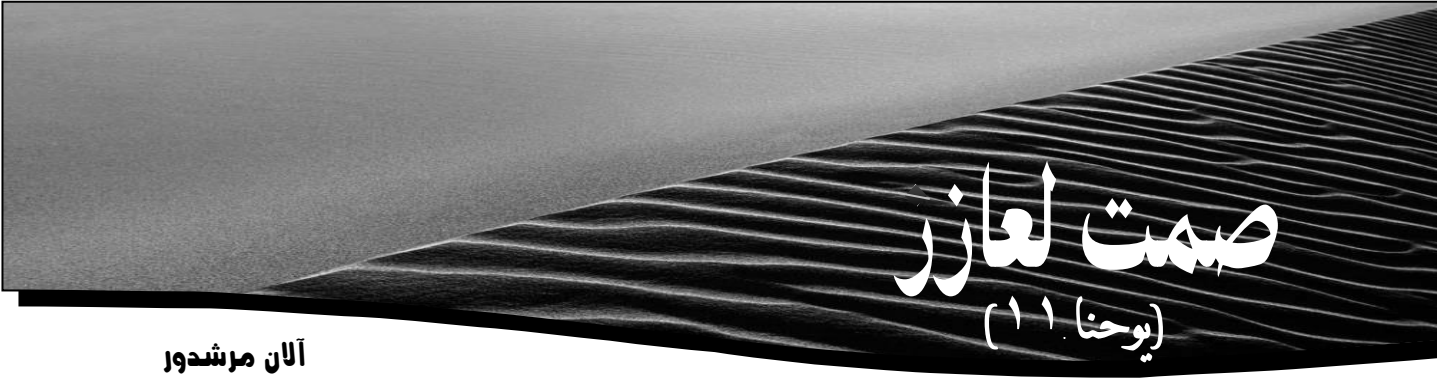

صمت لعازر
(يوحنا ١١)

آلان مرشدور

لعازر هو، في نظري، الوجه الاكثر غرابة في إنجيل يوحنا: هوذا شخص حظي بأعظم علامة يمكن تصوّرها، كونه خرج من قبره، في اعقاب اربعة ايام من دفنه! ومع ذلك يغيب، على الفور، في الصمت والخفاء: ما عسى يكون معنى هذه الرواية، وكيف يمكن فهم بطل مغيَّب إلى هذا الحد؟

"صديقك لعازر مريض"

مفارقة لعازر تكمن في التضاد بين سلبيته من جهة، وبين دوره في الرواية، من جهة اخرى. فمنذ البداية حتى النهاية، لا حضور له إلا من خلال الآخرين: انه يبدو، سواء صديق يسوع، اخا مرتا ومريم، ولا نراه قط شخصا متميزا ومستقلا. ولما كان مريضا، كان ينبغي وساطة أختيه كي يبلغ الخبر إلى يسوع. وحين أُغلق عليه في القبر، كان رهن الوسطاء الذين، بأمر يسوع، يرفعون الحجر، ويحلّونه من ثم من رباطاته.

وهكذا، منذ البداية حتى النهاية، يبقى لعازر صامتاً (وبوسعنا ان نقول انه بقي، بصمته الطويل، حتى بعد خروجه من القبر، "مائتا" بالمعنى الحرفي). ولن نعرف شيئا عن مصيره اللاحق، ما خلا انه كان جليس مائدة الرب ابان مسحة بيت عنيا على يد مريم (يوحنا ١٢: ١-١١). وهوذا اوريجانس احد كبار اللاهوتيين من القرن ٣ -وقد كان له، اكثر منا، الحس بالرمزية- يرى ان لعازر "قام برحلة طويلة، طالما أنه انتقل من القبر إلى مائدة الرب"!

إلا ان وضعه الأليم وصمته يبدوان مثمرين، طالما استطاعا تحريك كل شخوص الرواية، ويسوع ذاته بشكل خاص. فلقد كان يسوع قد انسحب "**إلى عبر الاردن، حيث عمذ يوحنا في اول الامر**" (١٠: ٤٠). وهناك بقي بمأمن من الخطر، يحيط به تلاميذ مؤمنون. وهوذا نداء اختي لعازر يوقف الانشراح والسلام اللذين اتسم بهما هذا "العبر" الرمزي. ويترك يسوع مكان الإيمان والحياة، ليجتاز مياه الاردن ويذهب ليواجه خطر الموت: "**قبل قليل حاول اليهود ان يرجموك، أفتعود إلى هناك؟**" (١١: ٨). وهكذا كان مرض لعازر، وبالتالي موته، قادرين على جعل يسوع يتأثر، ويتحرك من ثم.

على المسرح مع يسوع

يحتل يسوع، في اغلب الروايات الإنجيلية، وبشكل غير منقطع، مكان القلب من الرواية. ويظهر حوله شخوص ويختفون من ثم، بعد ان يكونوا قد لعبوا دورهم. فالتلاميذ يوصفون في وضعهم كتلاميذ، بكونهم مرتبطين بمصير يسوع ("لنذهب نحن ايضا لنموت معه")، إلا انهم نصف مؤمنين (لأنهم يريدون ان يمنعوا يسوع من الصعود إلى اورشليم)، ولكن يسوع يعلّمهم ويحملهم على تجاوز رؤيتهم للموت: "صديقنا لعازر قد رقد".

ولكننا نجد، من خلال شخصيتي مرتا، وبنوع خاص مريم، رؤيتين للموت تبدوان متناقضتين. فمرتا تبدو بمثابة المؤمنة، القادرة على السمو إلى مستوى يسوع. وحين يفتح يسوع ثغرة في لغز موت لعازر، باعلانه الرجاء اليهودي ("**سيقوم اخاك**")، نرى مرتا تضع ثقتها في قانون الإيمان اليهودي: "**أنا اعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير**". وحين يكشف يسوع انه سيد الحياة والموت، تتبعه مرتا باعلان ايمانها: "**اني اؤمن بانك المسيح ابن الله الآتي إلى العالم**" (١١: ٢٧).

اما مريم، على العكس من اختها، نجدها تسبح اكثر فاكثر في مناخ من الموت والحزن. فهي، بازاء يسوع، لم تتبنَّ سوى الجزء الاول من كلام مرتا ليسوع: "**لو كنت ههنا لما مات اخي**". فلا نجد لديها استغاثة ثقة بقدرة يسوع اللامتناهية، وانما فقط تعبيرا عن حزن امتزج باليأس إزاء واقع الموت الحاسم. وفي لقاء مريم مع يسوع، سعى الراوي إلى إبراز كل مشاعر الحزن والكآبة. ونجد مريم تشبه اليهود الذين جاءوا ليشاطروها الحزن والعزاء بموت لعازر. بينما مرتا، على العكس، ما ان التقت بيسوع، فاذا بها تنفصل عن الجمع وتبطل مجلس العزاء لتعطي مكانا للإيمان.

يسوع الكاشف

كانت محنة لعازر فرصة لولادة الرواية. لقد اخذ يسوع، على الفور، يسير في الطريق، وستساهم هذه الرحلة في الكشف عن سره. ولم تكفَّ الرواية عن تقديم يسوع بصفته الرب، سيد مفاجآت الزمن، وقد سار على الطريق في الساعة التي حددها هو: ساعة ليست مبكرة جدا -كما خشي تلاميذه- كما انها ليست متأخرة جدا -كما ظنت الاختان. فبازاء تلاميذ اتصفوا بالتردد والاضطراب، بدا هو ذاك الذي يعلن عن معنى الحدث: "**هذا المرض لا يؤول إلى الموت، بل إلى مجد الله**" (١١: ٤). انه ذاك الذي يكشف بان الموت والحياة، في حضرته، لن يعود لهما المعنى ذاته.

ويتصدّع، في الوقت ذاته، هذا اليقين بازاء الموت، بشكل سري، حين يقبل يسوع، وبحضرة مريم، ان يبدي تأثره تجاه قوة الموت. فهو الذي كشف، قبل قليل، عن كونه سيد الحياة، نراه الآن يختبر الموت: سكب دموعا، واضطرب في اعماقه، وارتج في روحه. وهكذا نفهم انه لم يأت عبثا لملاقاة لعازر. انه يبقى الرب ولا شك، ولكن هذه الربوبية تفرض عليه ان يجتاز بنفسه مياه الموت. فلكي يحيا لعازر (ومن خلاله كل البشر الذين يواجههم الموت)، كان من الضروري ان يقبل يسوع مجازفة النزاع.

"**حلّوه ودعوه يذهب**": يبدو اطلاق لعازر إلى الحياة اليومية، لأول وهلة، امرا منتقصا. فلقد كنا نحلم بنهاية للرواية تكون اكثر حرارة. ومع ذلك، فان هذه العودة إلى الحياة اليومية تكشف عن البعد الرمزي لشخصية لعازر. ذلك ان ما كان بوسع الرواية ان تثيره من الدهشة والعجب، قد قُلّص إلى الحد الادنى. وهذا ما يقودنا إلى البحث عن معنى الرواية، في مكان غير مكان الخوارق: في اللقاء مع الرب والاكتشاف الذي يكون الإيمان بموجبه سلاحا ضد الموت لا يقهر: "**من آمن بي، وإن مات، فسيحيا**". وسيلاقي لعازر ولا شك موته ثانية، ولكن لن يأتي الرب هذه المرة! لأن ذلك لم يعد ضروريا. وهكذا يصبح لعازر بمثابة كل واحد منا، كما كان يرتّل القديس غريغوريوس النازينزي:

"على كلمتك
ثلاثة من بين الموتى أبصروا نورك:
ابنة الامير
ابن الارملة
ولعازر الذي خرج من القبر شبه متفسخ.
اجعلني اكون الرابع".

مخطط للإنجيل

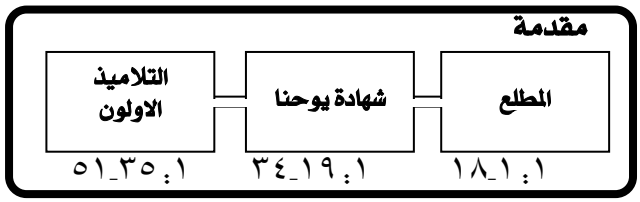

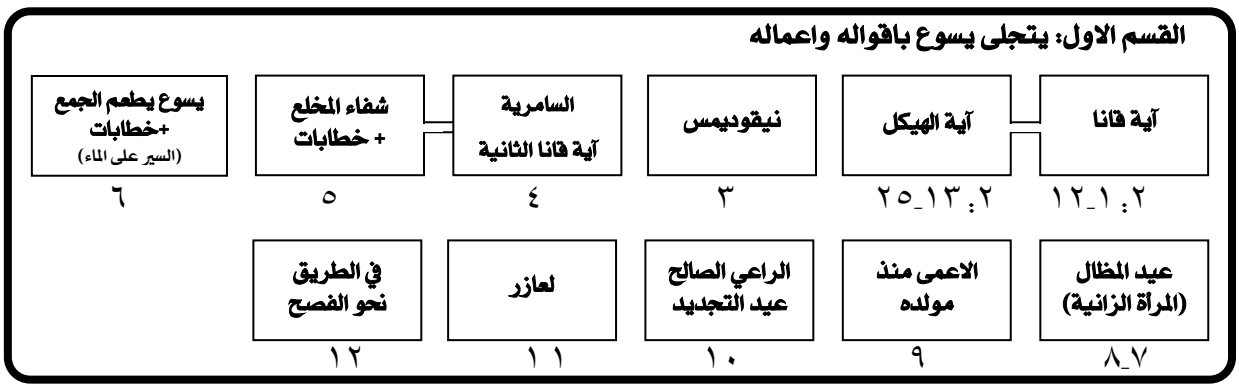

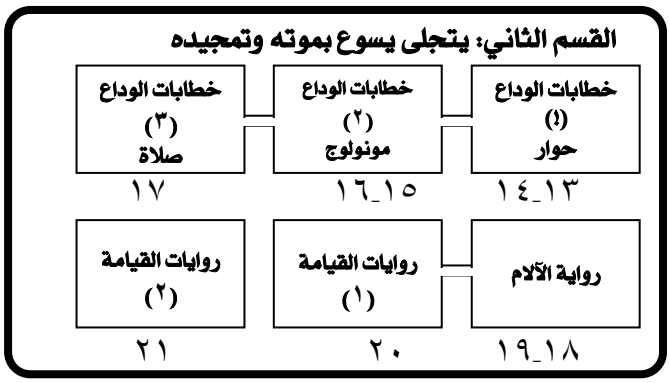

مارك سيفان

يبدو إنجيل يوحنا بمظهر يختلف اختلافا كبيراً عن مظهر الأناجيل الازائية (متى، مرقس، لوقا). انه ينفرد بشكل أساس، بمجاميع كبيرة تتجاور فيها الروايات مع خطابات يسوع الطويلة.

يعطي الجدول اعلاه فكرة عن المجاميع الرئيسة، وعن تتابعها، كما هي في الإنجيل الرابع. إلا ان نسبة الطول في كل مجموعة، غير متساوية، ولكننا نلمح بسرعة كم يؤثر الإنجيلي يوحنا معالجة بعض المواضيع باسهاب، عوضا عن تكديس المشاهد: فالروايات بشأن نيقوديمس والاعمى منذ مولده ولعازر، تحتل كل منها، في الواقع، فصلا.

"... من آمن بي وإن مات فسيحيا" (١١: ٢٥)
قيامة لعازر – تفصيل- نيكولا فرومان – القرن ١٥ (فلورنسا)

من الصعب جداً ايجاد مخطط دقيق في إنجيل يوحنا، لذا كان لكل مفسر مخططه. إلا ان هناك شبه اجماع بينهم على قسمين كبيرين في الإنجيل: الفصول ٢-١٢ والفصول ١٣-٢٠.

ويجسد إنجيل يوحنا ذاك التأكيد الذي جاء في مطلعه:

"جاء إلى بيته
فما قبلَه اهل بيته.
اما الذين قبلوه
-وهم الذين يؤمنون باسمه-
فقد مكّنهم ان يصيروا ابناء الله"

(يوحنا ١: ١١-١٢)

ففي قسم اول (الفصول ٢-١٢) يتجلى يسوع من خلال اقوالِه وحركاته. ونشاهد سامعيه ينقسمون شيئاً فشيئاً إلى معسكرين: اولئك الذين يتلقون كلامه على مثال التلاميذ والسامرية والقائد الروماني والاعمى منذ مولده؛ واولئك الذين يرفضونه، كما هي الحال بعد تكثير الخبز (يوحنا ٦: ٦٦). اما عودة لعازر إلى الحياة (الفصل ١١)،

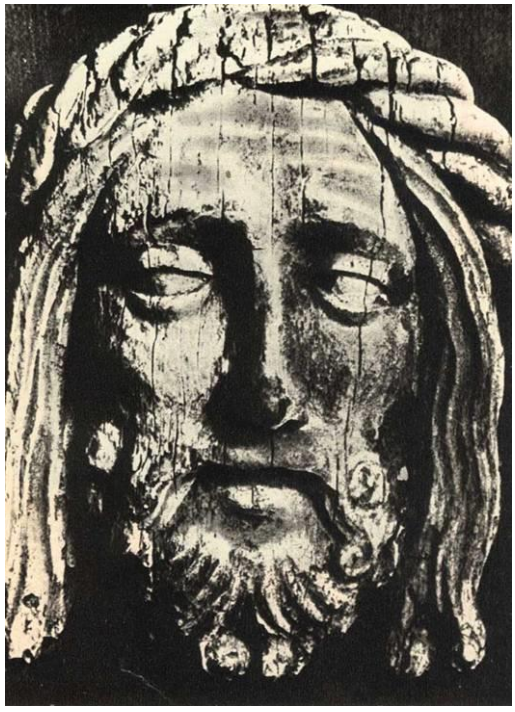

"... خير لكم ان يموت رجل واحد عن الشعب..." (١١: ٥٠)

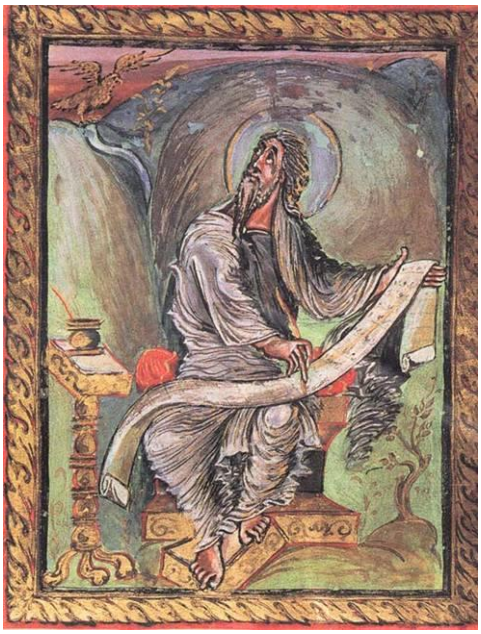

يوحنا الانجيلي في مخطوطة من القرن ٩

فتؤدي إلى قرار الخصوم بإهلاك يسوع (يوحنا ١١: ٥٣).

ويتفرغ يسوع لتلاميذه، اعتباراً من الفصل ١٣. انه يعدّهم للزمن الذي لن يكون هو فيه مرئيا بينهم؛ أيَ انه يعدهم لزمن الكنيسة. ولما كانت الأناجيل قد حررت بعد القيامة، فإن خطابات الوداع (الفصول ١٣-١٧) توازي، إلى حد ما، اعمال الرسل في مؤلّف لوقا: يعطي يسوع وصاياه ويجيب مسبقا إلى الصعوبات التي تلاقيها الكنائس الاولى التي اخذت تتنظّم. اما روايات الآلام-القيامة (الفصول ١٨-٢٠)، فمع احتفاظها بالخط العام الذي اعتمده الإنجيليون الآخرون، تكشف، في تصور الإنجيل الرابع، عن "مجد" يسوع. ذلك ان الإنجيلي يجمع بين موت يسوع وتمجيده في ساعة الصليب. ألم يعلن يسوع مسبقا: **"وانا إذا رُفعت من الأرض، جذبت إليّ الناس اجمعين"** (يوحنا ١٢: ٣٢)؟

اما الروايات الاخيرة عن القيامة (الفصل ٢١) -وقد اضيفت على المؤلّف الاصلي- فهي تجدد التأكيد على اهمية التلاميذ، اعني على اهمية الكنيسة التي تشهد للكلمة الذي جاء إلى العالم.

يسوع بحسب يوحنا

ب. م. بود

"في البدء كان الكلمة . . . والكلمة صار بشرا" . منذ البداية، يعلن القديس يوحنا عن يقينه: يسوع من الناصرة الذي حلّ بين الناس هو الكلمة. انه موجود قبل الزمن. وهو شبيه بالحكمة التي كانت تشرف على خلقة العالم. لقد كان بالقرب من الله، وكل شيء به خلق (حك ٩ : ١ـ٢). فالحياة ونور الناس.. هذا هو يسوع.

لم يكن بالامكان الاعتراف لنبي الناصرة بمثل هذه الاصول المدهشة، إلا على لسان مؤمن. تلك هي حال يوحنا الذي جمع بشكل وثيق إيمانه مع كتابة إنجيله: "واتى يسوع امام التلاميذ بآيات اخرى كثيرة لم تكتب في هذا الكتاب، وانما كُتبت هذه لتؤمنوا" (٢٠ : ٣٠ـ٣١). ويوحنا، في اللوحة التي رسمها ليسوع، يعلن إيمانه، وهو يروي لنا كي نؤمن بدورنا نحن ايضا.

يسوع ويوحنا المعمذان

إذا كان مطلع الإنجيل قد حدّد موقع يسوع بصفته الكلمة الذي كان لدى الله، ففي حياته التاريخية يتحدد موقعه، من خلال علاقته مع يوحنا المعمذان. وإذا لم ينكر مؤرخ ما شخصية المعمذان القوية، إلا ان الإنجيلي ولا شك واجه الاعتراض الذي قد يكون تقدم به بعضهم: ذاك الذي عمذ يسوع، أليس هو بالتالي اكبر منه؟ وهكذا سعى الإنجيلي جاهدا للتوضيح بان المعمذان هو شاهد ليسوع، وليس اكثر من شاهد! (١: ٧). فهو حين رأى يسوع مقبلا إليه، أعلن قائلا: **"هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"**؛ وللحال تركه اثنان من تلاميذه كي يتبعا الناصري (١: ٢٩، ٣٥-٣٦).

الآيات والاعمال

هوذا يسوع قد اتخذ موقعه على المسرح. وسنراه، في إنجيل يوحنا، يعمل ويتكلم. انه يعمل اولا، وهاهي **الآيات** (العلامات) التي يجترحها، وفي مقدمتها آية قانا (يوحنا ٢). انها تحتل جزءا كبيرا من بداية الإنجيل. ونرى نيقوديمس، على سبيل المثال، يعلن: **"ما من احد يستطيع ان يأتي بتلك الآيات التي تأتي بها انت، إلا إذا كان الله معه"** (٣: ٢).

وفي الآيات، يعتلن سر يسوع، من خلال قانا الجليل وشفاء ابن الضابط. ونرى يسوع بالطبع يتكلم ايضا، ويتكلم كي يدعم الآيات التي توجه نحو سر الله وسره هو بالذات. وخلافا لسائر الأناجيل، قلما نجد حضور كلمة "ملكوت". كما اننا لا نرى يسوع، اولا، بصفته واعظا بالملكوت، وانما بصفة شخص يصنع آيات. وهذه الآيات تبدو وكأنها مدعومة بكلمة اخرى هي من الاهمية لدى يوحنا: **الاعمال**. هوذا يسوع يقول: **"طعامي ان أعمل بمشيئة الذي ارسلني وان أُتِمَّ عملَه"** (٤: ٣٤). ذلك ان الآب اعطى يسوع اعمالا يتعين عليه القيام بها؛ وهذه الاعمال هي التي تشهد له (٥: ٣٦). انها تدلّ على ان الآب قد ارسله حقا إلى

هذا العالم. وهكذا ترتسم تدريجياً ملامح يسوع: انه يجترح آيات واعمالا، وذلك يشهد انه حقا مرسل الآب. وسيتاح للمؤمن ان يعترف له بصفته مرسلا. وحينذاك سيمنح ثقته ليسوع، وسيقوده يسوع إلى الآب.

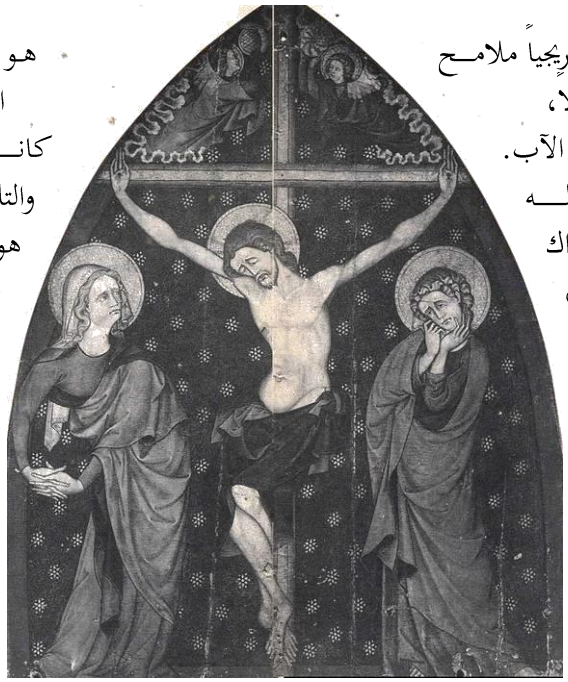

"انا اذا رُفعت من الارض جذبت اليّ الناس اجمعين" (١٢: ٣٢)- القرن ١٤

رؤية يسوع

وسرعان ما نجدنا متمركزين حول شخص الناصري. فهذه الآيات التي يصنعها تدعو إلى الإيمان؛ إلا ان الإيمان ليس نتيجة عمليات "سحرية" او "مادية": **"الحق الحق اقول لكم: انتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم"** (٦: ٢٦). وهكذا يتضح ان الإيمان هو قضية لقاء شخصي بالمرسل، عبر آيات يصنعها. فالمطلوب هو الانتماء إلى شخص، شخص يكشف شيئاً من سر الله بالذات.

أن نرى يسوع ونؤمن به! تلك هي الخلاصة! فالآيات والاعمال التي يقوم بها توجه النظر إليه. ولكن المهم هو ان ننظر إليه حتى النهاية، حتى تلك "الساعة"، حين سيكون منظوراً بشكل تام، أي حين يتجلى مرفوعاً بين السماء والارض. **"وانا إذا رُفعت من الارض، جذبت إلي الناس أجمعين"** (١٢: ٣٢). فيسوع، لم يصبح مرئيا بالتمام إلا على الصليب. ومن اجل هذه "الساعة" التي تكون فيها لصورة واضحة جدا، جاء إلى هذا العالم؛ وهنا يتجلّى اكتمال كل الآيات التي كانت تصور سره مسبقا. لقد وهب للناس ان يروا، وبشكل تام، وهذا هو زمن الإيمان. وعند اقدام الصليب، كانت هناك مريم والتلميذ الحبيب، وهذا هو الاعلان عن نشأة جماعة المؤمنين، أي الكنيسة.

وفي نهاية رواية الآلام، اضاف الكاتب هذه الكلمات البسيطة: **"الذي رأى شهد، وشهادته صحيحة، وذاك يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا انتم ايضا"** (١٩: ٣٥). بهذا الشكل، يتضح ان لاهوت المسيح لدى يوحنا يصب في هذه الدعوة إلى الإيمان. وحين يتراءى القائم من بين الاموات للتلاميذ، فهو إنما يدعوهم إلى الإيمان. والشهود الاوائل، هم إنما يرون ويؤمنون. ويأتي من ثم زمن اولئك الذين يؤمنون دون ان يكونوا قد رأوا: **"ألأنك رأيتني آمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا"** (٢٠: ٢٩).

أن نؤمن دون ان نرى! أليس هذا هو وضع المؤمنين الذين ينتسبون إلى يسوع المسيح، في كل الازمنة وكل البلدان؟ فيسوع، بموته وقيامته، افتتح زمن الكنيسة، زمن الاسرار التي فيها يؤمن حضوره، عبر العلامات. انه زمن الاختبار وزمن الإيمان الذي يتغذى بقراءة الإنجيل، وقد كُتب **"لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه"** (٢٠: ٣١).

خطاب الوداع
(يوحنا ١٣-١٧)

فيليب كريزون

تكون هذه الفصول بداية القسم الثاني من الإنجيل: "كتاب الساعة" (الفصول ١٣-٢٠). وهي تتألف من اربعة مقاطع:

- رواية العشاء (١٣: ١-٣٢)
- الخطاب الاول (١٣: ٣٣-١٤: ٣١)
- الخطاب الثاني (١٥: ١-١٦: ٣٣)
- صلاة يسوع (١٧)

ويبدو واضحاً ان الخطاب الثاني، ومعه صلاة يسوع، قد اضيفا بعد خاتمة الخطابِ الاول، إذ ان الآية ٣١ من الفصل ١٤ كانت مدخلاً مباشرا إلى الفصل ١٨.

وصية يسوع الاخيرة

كما كان يعقوب وموسى، قبيل وفاتهما، قد باركا أجداد القبائل الاثنتي عشرة (تكوين ٤٩؛ تثنية الاشتراع ٣٣)، كذلك ترك يسوع وصيته الروحية لتلاميذه الاثني عشر. فلقد ذكّرهم بحياته واعطاهم اياها مثالاً، وأنبأهم بمستقبلهم. وسيفعل بولس الشيء ذاته مع شيوخ افسس (اعمال الرسل ٢٠: ١٧-٣٨). لم تكن ولا شك كلمات يسوع، في إنجيل يوحنا، تتسم بالحرارة التي نجدها هنا ("**يا أولادي الصغار**")، ولا بالوضوح الذي اتصفت به هنا؛ فهو انما سلّم إليهم سره، أي حب الآب الذي يعيش منه، والذي سيجعلهم يعيشون منه، هم ايضا.

معنى الآلام

غالبا ما يجعل يوحنا في مقدمة خطابات يسوع رواية تتضمن مسبقا كل المواضيع التي سيتوسع بها من ثم. ويمكننا ان نتبين ذلك هنا: فرواية العشاء - وقد افتتحت بمدخل احتفالي (١٣: ١-٣)- تبدو مرتكزة على عنصرين: تغسيل الارجل، وانصراف يهوذا الذي سيخون معلمه

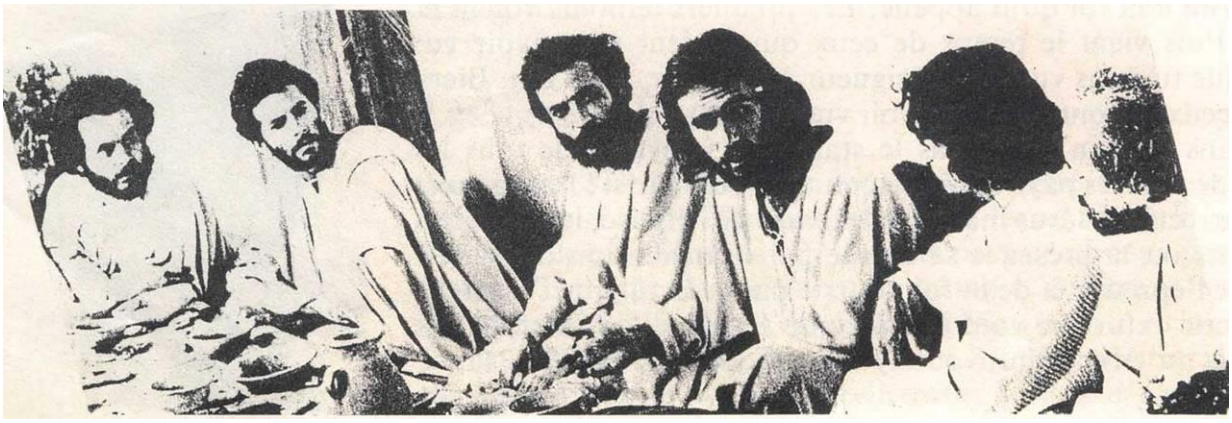

يسوع والتلاميذ من فلم " المسيح" لروسليني

"وكان احد التلاميذ، وهو الذي احبه يسوع، متّكئاً الى جانب يسوع" (٢٣:١٣)/ موزائيك كنيسة مار مرقس-البندقية

وصديقه. وهكذا نجدنا بازاء المعنى الذي يجب ان نستخلصه من الآلام. ذلك ان الخدمة الكبرى التي سيتمها يسوع، الخادم، تجاه تلاميذِه، ستكمن في اتضاع الصليب –وهو اتضاع معثِّر لا يصدَّق– وقد أملاه عليه الحب الاِخوي لا غير، والرغبة في تطهير احبائه وتقديسهم. وتقابل هذه الرغبة في الحب بالرغبة في الموت التي تقود يهوذا واعوانه من ابناء الظلمة. ويصبح رد فعل يسوع، بعد مغادرة يهوذا، ارتياحا وصرخة انتصار في آن واحد (١٣: ٣١-٣٢).

مستقبل التلاميذ

سيكون حقد العالم الذي سيقضي على يسوع محركا لاضطهاد تلاميذه ايضا؛ ذلك ان مصيرهم سيكون شبيها بمصيره. إلا ان قوتهم ستكمن في حبهم الاخوي، على مثال يسوع، وبفضله. وسيترتب عليهم ان يكونوا متحدين به مثل الأغصان في الكرمة (١٥: ١-٨). وسيحصلون، ابان غيابه، على حضور الفارقليط الآخر، روح الحق (١٤: ١٥-١٧، ٢٥-٢٦؛ ١٥: ٢٦-٢٧؛ ١٦: ٧-١٥). والصلاة "الكهنوتية" التي يرفعها يسوع –وفيها يتكرس للآب ويتشفع لتلاميذه– تميز جيدا بين التلاميذ الحاضرين (١٧: ٩-١٩) وبين كل المؤمنين العتيدين (١٧: ٢٠-٢٦).

عودة يسوع

يعلن يسوع عن انطلاقه نحو الآب (١٦: ١٦-٢٢). ويجري الحديث، في سياق الرواية، عن موته القريب، كما يكشف اللقاء المرتقب ("**وسأراكم من جديد**") عن ترائيات القائم (ف ٢٠-٢١). إلا ان بإمكاننا قراءة الخطاب كله في سياق آخر، هو سياق زمن الكنيسة، أي الزمن الذي فيه يكتب الإنجيلي. فيسوع هو بالقرب من الآب، ولم يعد منظورا للمؤمنين الذين ينتظرون عودته في خر الازمنة. غير انهم، منذ الآن –وقد اتحدوا به عبر محبتهم الاخوية– يعيشون من حضوره السري، من روحه.

الحب أقوى من الموت

(يوحنا ٢٠: ١، ١١ـ١٨)

مادلين ليسو

"وعند صليب يسوع، وقفت امه، واخت امه مريم امرأة قلوبا، ومريم المجدلية". ولدى متى ومرقس، تذكر ايضا مريم المجدلية من بين اللواتي شاهدن موت يسوع، ولكن مع الاشارة إلى انهن كن "ينظرن من بعيد"، كسائر النساء اللواتي "تبعنه". اما يوحنا، فهو يرينا اياها "بالقرب من الصليب"، مع افراد الاسرة القريبين. وتتمة الرواية تحوّل الانظار نحو ام يسوع والتلميذ الذي أعطي لها ابنا، ونحو موت يسوع والطعنة بالرمح والجنب المفتوح، واخيراً نحو الدفن في القبر على يد يوسف الرامي ونيقوديمس. ويضيف النص في هذا المشهد الاخير: "وكان في الموضع الذي صُلب فيه بستان، وفي البستان قبر جديد لم يكن قد وُضع فيه احد، فوضعوا فيه يسوع".

مريم تبحث

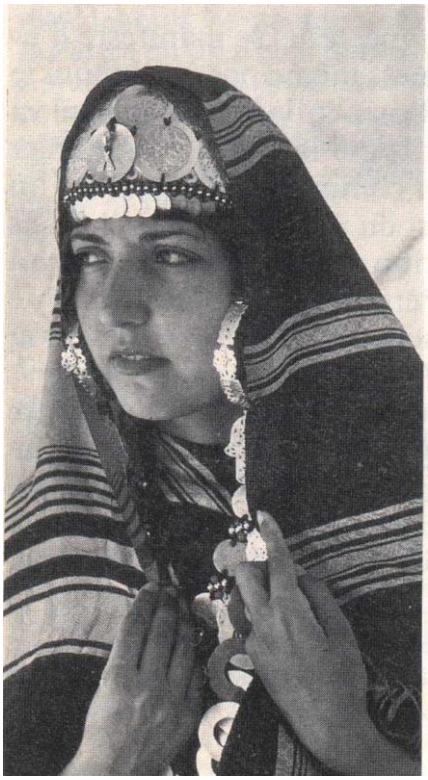

وهنا تأتي المجدلية: "في يوم الاحد جاءت مريم المجدلية، عند الفجر، والظلام لم يزل مخيما"، وبعبارة اخرى: ما ان اصبح بمقدورها ان تأتي، أي مباشرة بعد استراحة السبت المقدسة، ودون انتظار نهاية الليل. انها تأتي من اجل جسد، لتبحث بعد عن من لم يعد شبيها بالذين في القبور. وتكتشف على الفور ان "الحجر قد أُزيل"، وتصاب بدهشة كبيرة. وفي غمرة بحثها عن جسد يسوع، تقرع ناقوس الخطر، مستعينة بسمعان بطرس والتلميذ الآخر، ومستغيثة بالذي ظنته حارس البستان: **"قل لي اين وضعته، وانا آخذه"**. انها تبحث باكية، ولكننا لم نعد نعلم هل كانت تبكي بالاكثر ذاك الذي فقدته، أم تبكي اختفاء ما كانت ترجو ان تجد ما بقي منه!

ومع ذلك، نجد مريم، بحسب رواية يوحنا، تبحث مسبقاً عن اكثر من ميت: **"اخذوا الرّب من القبر، ولا نعلم اين وضعوه... اخذوا ربي، ولا ادري اين وضعوه"**. ونفهم انها ما بحثت، لو لم تكن، إلى حد ما، قد وجدت! ألم تقل الخطيبة في نشيد الاناشيد: **"مَن تحبه نفسي إلتمستُه فما وجدتُه"**. **"في الليالي... التمست مَن تحبه نفسي"** (نشيد الاناشيد ٣: ١، ٣)؟ فمريم هي على يقين من ان حبيبها هو "اكثر من حبيب" (نشيد الاناشيد ٥: ٩). وهاهي مستعدة لكل شيء.

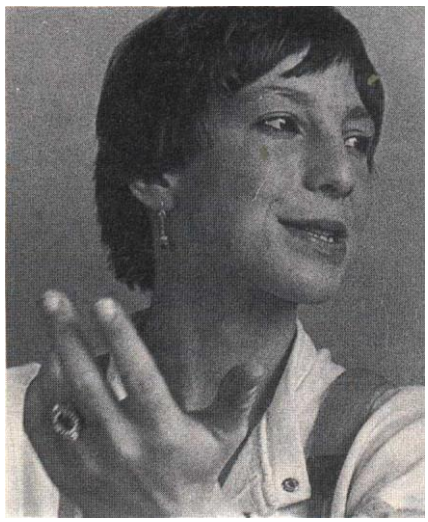

مريم ترى

انها، بالرغم من "**الظلام الذي كان مخيما بعدُ**"، ترى "ان الحجر قد أُزيل"، فتستنتج ان جسد يسوع قد "رفع". وحين تنحني "إلى القبر" باكية، ترى ملاكين بثياب بيضاء، جالسين في المكان ذاته، حيث كان قد وضع جسد يسوع. انهما اثنان، كما ينبغي لشهود يريدون ان يكونوا موضوع ثقة. اما ثيابهما البيضاء، فترمز إلى الالوهية، ونجدهما يحتلاّن كل المكان الذي احتلّه الموت: "**احدهما عند الرأس، والآخر عند القدمين**". وكان ينبغي لمريم **ان "تلتفت إلى الوراء"**، كي ترى "**يسوع واقفا**". إلا انها لم تر فيه أولا سوى بستاني مجهول. ذلك ان مريم تريد ان ترى، ولكنها لا تستطيع: "**إلتمسْتُه فما وجدتُه**"! قالتها مكتئبة تلك الحبيبة الولهانة (نشيد الاناشيد ٣: ١).

مريم تسمع

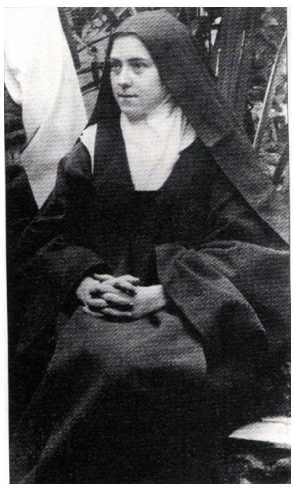

قالوا لها: "لماذا تبكين؟". ولن تخرج مريم من الحزن الذي استوى عليها كلياً إلا حين يقول لها يسوع: "مريم". و"تلتفت" مرة ثانية، لتعرف ذاك الذي "**يدعو خرافه باسمائها... والخراف تعرف صوته**" (يوحنا ١٠: ٣-٤). ففي اللحظة ذاتها، سمعت مريم اسمها الخاص وسمعت "المعلّم" يعلّمها ما كانت بحاجة إلى معرفته. انه "يذهب خارجا" بخرافه، كي تجد حياتها "فتتبعه". لقد ارادت مريم ان "تأخذ" جسدا و"تذهب به". وهاهي تسمع المعلّم يقول: "**لا تلمسيني، لا تمسكيني**"! وذلك شرط اول لفهم تلك البشرى الفريدة وحملها إلى آخرين.

مريم تتكلم

يبدو ان يسوع، بحسب إنجيل يوحنا، ظهر أولاً لمريم المجدلية، وليس لبطرس والتلاميذ، ولا حتى للتلميذ الذي "آمن" هو الأول. والرسالة التي سوف تنتشر، من فم إلى فم، وفي الارض كلها، منوطة بالمجدلية ايضا. ففي اليوم الاول من الاسبوع، هوذا عالم جديد قد بدأ في هذا البستان حيث تلقى الموت، يوم الجمعة، قبر جديد. وهكذا نجدنا بازاء وحي بشأن حياة وعلاقات تفوق كل تصور: "**اذهبي وقولي لاخوتي... ابي الذي هو ابوكم، إلهي الذي هو إلهكم**". ونرى مريم تذهب لتخبر التلاميذ: "**رأيت الرب، وقال لها ذاك الكلام**".

ان تلك التي احبت كثيرا... سهرت ووجدت، رأت وسمعت، لا ما كانت تبحث عنه، بل اكثر بكثير: لقد وجدت ذاك الذي "**صعد إلى الآب**" كي يمكث في ما بيننا بشكل افضل. ولَكَم جسَّد يوحنا مجموعة من الناس من خلال شخصية واحدة: اولئك الذين يقبلون إلى النور، من خلال الاعمى منذ مولده؛ والفريسيون الحقيقيون، من خلال نيقوديمس؛ والذين لا يستطيعون ان يؤمنوا دون ان يروا، من خلال توما. اما المجدلية، فقد جعل منها نموذجا كاملا لاولئك الذين يبحثون عن الحي، بين الاموات، ولكن الحب هو الذي يشفع فيهم، لأن "**الحب اقوى من الموت**" ومن كل المتاهات.

الكلمات / المفاتيح في انجيل يوحنا

عـرف: لا يعنِي فعل "عرف"، في الكتاب المقدس، أن للمرء افكارا حول أمر ما، وانما ان يعيش علاقة مع آخر. ونرى، لدى يوحنا، ان فعلي "عرف" و"آمن" لا ينفصلان. فالتلميذ، لأنه رأى يسوع، آمن به واصبح بوسعه من ثم ان يعرفه؛ ومن خلال يسوع، سيعرف ايضا الله الذي ارسله؛ وتلك هي الحياة الابدية (١٧: ٣).

الراعي الصالح يعرف خرافه وهي تعرفه، كما يعرفه الآب، وكما هو يعرف الآب (١٠: ١٤-١٥).

آمـن: فعل يدل على عمل يقوم به المرء، وعلى محاولة يعيشها في الزمن. وروايات اللقاء مع يسوع تعكس هذا الجانب (على سبيل المثال: السامرية؛ الضابط [فصل ٤]؛ الاعمى منذ مولده [فصل ٩]). وغالبا ما ينطلق الإيمان من "الآيات" التي يصنعها يسوع والتي ينبغي للإيمان ان يتجاوزها (٤: ٤٨)، للبلوغ إلى شخصه بالذات؛ ذلك لانه هو كلام الله الذي يجب ان نؤمن به. ومن بعدِ القيامة، ادرك التلاميذ ان المهم ليس رؤية يسوع بعد -وذلك مستحيل- وانما الإيمان به (٢٠: ٢٩).

أقام: لا يعني هذا الفعل السكنى في مكان ما حسب (١: ٣٨-٣٩)، بل ايضا ان يكون المرء في حضرة شخص، وبشكل متواصل وامانة دائمة. بهذا الشكل يقيم الآب في يسوع، طالما انه يعمل فيه (١٤: ١٠). ولكن الابن ايضا يقيم في الآب، لانه يحبه (١٥: ١٠). ومثل هذا الحضور الداخلي المتبادل، يعرضه يسوع على تلاميذه: "**اثبتوا فيّ، وانا اثبت فيكم**" (١٥: ٤). كما بمقدورنا ايضا ان نقيم في كلامه، في حبه (٨: ٣١؛ ١٥: ٩).

المجد: مجد الله، هو عظمته وجماله وقدرته على الخلاص وقداسته التي لا يستطيع الانسان ان يحتمل بهاءها. وهو ايضا حضوره غير المنظور في هيكل اورشليم. ويبدو يسوع، بحسب يوحنا، الهيكل الجديد، وحضور الله الكامل، وإن كان مخفيا في كائن بشري قابل للموت. فيسوع، عبر كل ما يصنعه، وعبر كل كيانه، يمجد الآب، فكان بوسع تلاميذه ان يقولوا: "**رأينا مجده**" (١: ١٤). وهذا المجد، سيعتلن في موته وقيامته (١٧: ١) وسيشع على كل المؤمنين (١٧: ٢٢).

الساعة: انها الكلمة التي يستخدمها يوحنا للاشارة إلى الزمن المركزي في تاريخ الخلاص بمجمله، وإلى القمة التي تتقدم إليها حياة يسوع برمتها. وهذه "الساعة" التي تم الإعلان عنها منذ الآية الاولى في قانا الجليل (٢: ٤)، خشيها يسوع وانتظرها في آن واحد، حين اقتربت الايام الاخيرة (١٢: ٢٣، ٢٧). انها نقطة الالتقاء مع الآلام والقيامة، وهي بمثابة "عبور من هذا العالم إلى الآب" (١٣: ١؛ ١٧: ١).

وستأتي، بالنسبة إلى التلاميذ ايضا، ساعة الاضطهاد (١٦: ٢) والقيامة (٥: ٢٥، ٢٨). ويشبه يسوع ساعة الموت والحياة بمخاض (١٦: ٢١).

اليهود: غالبا ما يعني هذا التعبير، لدى يوحنا، جموع اورشليم (سكان اليهودية)، ومن بينهم اصدقاء يسوع. ويعني احيانا معارضيه؛ ففي رواية الآلام، على سبيل المثال، يمثل المسؤولون الشعب

اليهودي كله (١٨: ٣١، ٣٨ الخ...). وحين دون الإنجيل الرابع، كان المسيحيون قد فصلوا عن الدين اليهودي (٩: ٢٢) واصبحت عبارة "اليهود" رمزا لكل الذين يرفضون الايمان بيسوع. علما بان كلام يسوع "الخلاص يأتي من اليهود" (٤: ٢٢) هو بمثابة اعتراف بمكانة اسرائيل الاساسية في تاريخ الخلاص.

النور: كثيرا ما يدعى كلام الله، في الكتاب المقدس، نورا، طالما انه يكشف الحقيقة. ويسوع، كلمة الله، بصفته يجسد كلام الله، هو النور الذي ينير العالم (٨: ١٢) وطريق كل إنسان (١١: ٥، ٩). وهكذا تبدو لفظتا الحياة والنور مترادفتين. إلا ان هذا النور يشرق في وسط الظلمات: في غمرة عدم ايمان الناس الخطأة وعدائهم. إلا ان يسوع يدعوهم إلى التخلّي عن اعمالهم السيئة (٣: ١٩-٢١) كي يصبحوا ابناء نور (١٢: ٣٦).

العالم: جيد هو الكون الذي خلقه الله، إلا ان للبشرية -وهي في القلب من هذا الكون- علاقة غامضة مع الله. ومن هنا كان معنيان ممكنان:

- البشر الذين يحبهم الله ويريد ان يخلصهم (٣: ١٦) ويقودهم إلى الإيمان بابنه (١٧: ٢١)؛
- البشر الخطأة الذين استعبدهم "سيد هذا العالم" (١٤: ٣٠)، أي الشيطان، والذين يثورون على الله، ويرفضون يسوع مرسله. فيسوع يحارب قوى الشر هذه ويفوز بالغلبة (١٦: ٣٣). والتلاميذ يعيشون في العالم، ولكنهم ليسوا من العالم (١٧: ١٤-١٦). ويرسلهم إليه يسوع ليشهدوا له (١٧: ٨).

الفارقليط: تعني هذه اللفظة، في المحاكم، المعاون والمحامي الذي يسند المدعى عليه ويدافع عنه (فهو ليس "المعزي"). وبالنسبة إلى يوحنا، يسوع هو فارقليطنا الاول. انه يعلن، قبل رحيله، عن إرسال فارقليط آخر (١٤: ١٦؛ ١٥: ٢٦). وهذا الفارقليط سيواصل حضور يسوع المشجع ويجعل حضوره يتسع لكل المؤمنين، تجاه الدعوى الكبرى التي يرفعها عليهم العالم عبر الاجيال. انه يذكّر التلاميذ بكلمات يسوع ويفهمهم اياها، وبهذا الشكل يشهد بان يسوع قد غلب العالم (١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣).

الآيات: لا يتحدث يوحنا عن "عجائب" يسوع، وانما عن اعماله او آياته (٢: ١١). انها حركات واقعية يقوم بها للتخفيف عن آلام البشر (شفاءات، عطية الخبز والخمر الخ...)، ولكنها ايضا حركات رمزية تكشف عن علاقته الفريدة بالله. فلا يكفي ان نعجب بصانع المعجزات (٦: ٢٦) او ننتظر منه براهين كي نؤمن من دون مخاوف (٦: ٣٠)؛ انما يجب ان نكتشف هويته، وهو ذاك الذي يعمل كإله الخروج: انه مرسل الله، المسيح، ابن الله (٢٠: ٣٠-٣١).

الحق: غالبا ما تعيدنا هذه اللفظة إلى الله، لانه هو وحده الصادق بالتمام، الثابت والامين في علاقته مع البشر. ويسوع يدعو البشر إلى "عمل الحق" (٣: ٢١)، عبر عيش علاقة صادقة مع الله، على مثاله. والحقيقة هي ايضا الكشف عن الله عبر كلامه (١٧: ١٧)؛ وجاء يسوع ليشهد للحق (١٨: ٣٧). لا بل استطاع ان يعلن عن انه الحق (١٤: ٦)، طالما هو وحده استطاع ان يعرف بالآب، لكونه التعبير الكامل عنه. وهذه الحقيقة الحية تتعارض مع الكذب الذي هو رفض للحق (٨: ٤٤) اكثر مما تتعارض مع الخطأ (بمعنى الوهم).

الحيـــاة: الله هو ينبوع الحياة الوحيد. ويسوع لا يحيا إلا بالآب (٥: ٢٦)، وقد جاء يحمل إلى الناس هذه الحياة "بوفرة" (١٠: ١٠). انه يشفي المرضى، ويعيد الحياة إلى لعازر الذي كان قد مات. كما انه يبشر نيقوديمس او السامرية بحياة جديدة (الفصل ٣ و٤). وهو يقدم نفسه بصفته "خبز الحياة" (فصل ٦)، ونبع ماء حي (٧: ٣٧-٣٩). وحياة الله التي منحها، بحب، لاصدقائه (١٥: ١٣) هي مسبقا الحياة الابدية.

ورقة عمل

فاتحة انجيل يوحنا (يوحنا ١: ١-١٨)

فرانسوا تريكارد

مفردات صعبة

لدراسة فاتحة إنجيل يوحنا، لا مناص من البحث عن أصل لفظة "كلمة" ومعناها. وقبل البحث عن ما يقابل هذا اللقب في الادب اليوناني، يجب ان نتعمق في جذوره البيبلية.

١) كثيرا ما تُعتبر كلمة الآب بمثابة شخص فاعل، خلاّق، كاشف، وبنوع خاص في سفر اشعيا الثاني (٤٥: ١٨-١٩؛ ٤٦: ١٠-١١؛ ٤٨: ٥٢-٦٧؛ ٥٥: ١٠-١١). ويتوسع المزمور ١١٩ في الحضور الدائم لكلمة الله، في التاريخ وفي قلب البشر.

٢) هذه الكلمة مشخَّصة في الحكمة القريبة من الله؛ انها أُرسلت إلى البشر، وهي التي تقودهم. ومن المحبذ إعادة قراءة امثال ٨: ٢٢-٩: ٦؛ حكمة ٩: ٩-١٢؛ ابن سيراخ ٢٤: ٥-٣١. فالموازاة بين الفصل ٤ من ابن سيراخ وفاتحة يوحنا تحمل مزيدا من الضوء، لا عن بداية الإنجيل حسب، وانما ايضا عن المواضيع الكبرى التي ستطرح.

٣) العالم: انها لفظة اساسية في المفردات اليوحنانية، إذ انها تحدد السياق الذي فيه يصبح الكلمة بشرا (يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ٨ و١١). وسنستعين بالمفردات البيبلية للتعمق في معنى هذا التعبير، مع كلمات: مجد، نور، حياة (راجع اعلاه: الكلمات/المفاتيح).

٤) شاهد، شهادة: يبدو إنجيل يوحنا وكأنه دعوى، كان فيها يسوع بمثابة الشاهد لله ما بين البشر، وكان التلاميذ بدورهم شهودا لمعلمهم (يوحنا ١: ١-٤). وكان في المقدمة الشاهد الاكبر: يوحنا المعمذان.

مخطط يحمل كشفاً

تساءل المفسرون حول وحدة التأليف في هذا النص. تبدو الآيات ٦-٨ والآية ١٥ وكأنها إضافات او استدراكات بشأن يوحنا المعمذان، ضمن نشيد قديم. وبوسعنا ان نعيد ترتيب هاتين الوحدتين عبر عمودين. ذلك ان إنجيل يوحنا شاهد على انفصال الجماعة المسيحية الاولى عن المعمذان وتلاميذه. وفاتحة الإنجيل انما تدمج هاتين الوحدتين في شبه مناظرة: الكلمة هو النور الحقيقي، بينما يوحنا ليس النور، بل الشاهد للنور لا غير.

من المفيد جدا ان نضع الآيات بالتوازي:

- الآيتان ١-٢ و الآية ١٨
- الآية ٣ و الآية ١٧
- الآيتان ٤-٥ و الآية ١٥
- الآيتان ٩-١١ و الآية ١٤

ما هو المركز في هذا النشيد؟ هل هو المؤمن، ذلك الابن المولود من الله؟ ام هو الكلمة الذي صار بشرا فأعلن مجده؟ ألا نجد هذه المواضيع في مجمل الإنجيل؟

النص المركزي: الآيتان ١٢ـ١٣

لا تخلو قمة العهد الجديد هذه من روابط مع الإنجيليين الازائيين، وبالأخص مع لوقا الذي شاء ان يكون شاهد عيان للكلمة وخادما لها (لوقا ١: ٢)، فضلا عن سفر اعمال الرسل الذي يرسم سير هذه الكلمة ونموها في العالم الوثني.

واللاهوت الذي تتضمنه اناشيد بولس ينير نصنا كثيرا (فيلبي ٢: ٦-١؛ قولسي ١: ١٥-٢٠؛ افسس ١: ٣-١٤).

اصدارات جديدة مستنسخة في مكتبة بيبليا

• دع الله يكمل شخصيتك: أ. جان باول	(١٧٥٠ د)	• الحب والنمو والثمر: أ. انطوان لطوف	(٧٥٠ د)
• ها انا ذا واقف على بابك اقرعه: أ. جان باول	(٧٥٠ د)	• الحب من طرف واحد: أ. انطوان لطوف	(٧٥٠ د)
• لا للقدر، كيف اكون حرا: أ. هنري بولاذ	(٧٥٠ د)	• الفتيات والحب: أ. انطوان لطوف	(٥٠٠ د)
• الجنس في انواره وظلاله: كوستي بندلي	(١٧٥٠ د)	• اغفر لنا.. اضاءات على النفس: أ. جورج كرباج	(١٠٠٠ د)
• السبيل الى الله: كوستي بندلي	(٧٥٠ د)	• شباب يصلي: رونالد كلوغ	(٧٥٠ د)
• النضال اللاعنفي: كوستي بندلي	(٢٠٠٠ د)	• الزواج سر الانسان: أ. انطوان صيفي	(١٠٠٠ د)

ورقة عمل

خبز الحياة (يوحنا ٦)

آلان مرشدور

الفصل السادس هو احد الفصول الصعبة من إنجيل يوحنا. ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة:

– أولا، محدودية حجم الرواية النسبي:

- الآيات ١–١٥: الاعجوبة
- الآيات ١٦–٢٠: السير على الماء

وبالمقابل خطاب طويل (الآيات ٢٢–٧١)

– ثانيا، صعوبات التفسير. وقد كان هناك، منذ بدايات الكنيسة، جدالات بين مؤيدي التفسير الواقعي (التلميح المباشر إلى الافخارستيا، ولاسيما بدءا من الآية ٥١) وبين مؤيدي التفسير الرمزي (التلميح إلى الإيمان، وقد رمزت إليه استعارات الخبز ولاسيما التلميحات إلى الجسد والدم).

– اخيرا، الصعوبة في متابعة الخط المنطقي لهذا الخطاب المستفيض الذي يحمل طابع التكرار.

إليكم بعض مفاتيح للقراءة، تمكّنكم من رسم سبل في هذا النص الكثيف والغني، وكأنه غابة!

١

١) يجب استشفاف الرباط المنطقي بين *الروايات الثلاث*. وقد يكون خط السير كامنا في الكشف عن المسيح:

– يبدو يسوع، في تكثير الخبزات، بمثابة موسى الذي قاد الشعب في البرية وحصل على المَن من الله، ليطعم الشعب ويؤكد على الإيمان بالله المحرر (عدد ١١). إلا ان الاعجوبة تلمح ايضا إلى اليشاع، تلميذ ايليا ٢ملوك ٤: ٤٢–٤٤).

– ويوحي السير على المياه بعبور البحر الاحمر. ويسوع –وهو صورة للشعب الذي "عبر" من العبودية إلى الحرية– يتخذ سريا وجه الله ذاته حين اختص لقب يهوه (انا هو ...).

٢

٢) اكتشفوا *مستويات النص الثلاثة* (بالاستعانة بالمراجع والهوامش التي ترافق النص في إنجيلكم)

– الخط الروائي التاريخي الذي يحدد الحدث في حياة يسوع (اسماء العلم، اسماء المكان والزمان).

– الخلفية البيبلية (وبالأخص التوازيات شبه الحرفية مع سفر الخروج ١٦ أو سفر العدد ١١).

– التلميحات المحتملة إلى الافخارستيا (ولاسيما في الاعجوبة ذاتها، وفي المفردات الخاصة بتأسيس الافخارستيا، كما جاءت في الآيات ٥١–٥٨). وبالامكان مقارنة المفردات المستخدمة في الاعجوبة مع رواية تأسيس الافخارستيا (مرقس ١٤: ٢٢–٢٥).

٣

٣) *للكشف عن منطق* في الخطاب حول خبز الحياة، يجب الانتباه إلى النقاط التالية:

– بنية النص انطلاقا من عبارات: "الحق الحق اقول لكم". فبالامكان اعتبارها مقدمة لمقاطع جديدة.

– اكتشاف البنية الحوارية في الرواية عبر هذه المقاطع (مع كل كشف ليسوع، هناك دوما رد فعل السامعين).

– في مجمل الفصل ٦، يجب متابعة التطور لدى مختلف الجماعات التي واجهتِ يسوع (بدءا بالجمع وانتهاء بفريق الاثني عشر). وقد يعبر التناقص التدريجي في عدد المؤمنين عن الأزمة الكبرى التي عكسها الإنجيليون الآخرون، من خلال المحاورة، في قيصرية فيلبس (متى ١٦: ١٣–٢٦).

مدخل ... الى الكتاب المقدس (باربعة اجزاء)

مع الجزء الثاني من "قراءة في العهد الجديد" (اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا) يكون مركز الدراسات الكتابية في الموصل قد وضع في متناول القراء اربعة اجزاء هي بمثابة مدخل متكامل الى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (انظر الاطار).

بيبليا للنشر – ٢٠٠٤ (٢٥٦ **ص**/ ٢٠٠٠ **دينار**)

الاجزاء الاربعة الاخيرة من "سلسلة ابحاث كتابية" تؤلف مدخلا متكاملا الى الكتاب المقدس بعهديه، القديم والجديد. انها بمثابة مفتاح الى غنى الكتاب المقدس، كلمة الله الحي.

فيما دعا الجزء الاول [قبل الجلاء] الى اكتشاف تدبير الله في حياة بني اسرائيل، كشف الجزء الثاني [من الجلاء الى يسوع] عن خبرتهم الايمانية التي تنقت وتعمقت عبر المحن طيلة التاريخ حتى زمن يسوع.

وفيما حكى الجزء الثالث [الاناجيل الاربعة] قصة تجلي حب الله في شخص يسوع، عبر ما رواه الانجيليون في ضوء القيامة وبنور الاسفار المقدسة.. عرض الجزء الرابع [اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا] قصة انتشار البشرى السارة عبر ما عاشته الجماعات المسيحية من خبرة ايمانية في قلب الصراعات التي واجهتها خلال مسيرتها وراء يسوع الحي.

قراءتان تتناديان وتتكاملان ولا يمكن الفصل بينهما، طالما ان "عهد" الله واحد.

قراءتان لا غنى عنهما لمن يرغب في الاصغاء الى كلام الله في الكتاب المقدس.

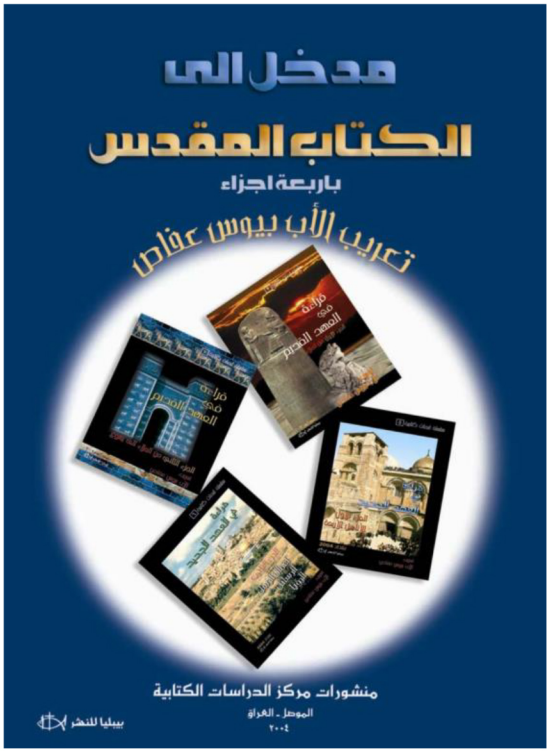

١ــ **قراءة مجددة للعهد الجديد تأليف: الاب بيوس عفاص** ٥٤٠ ص - بغداد ١٩٩٩ (٢٠٠٠ دينار)

٢ــ **يسوع الذي من الناصرة / بقلم مرقس الانجيلي تأليف: الاب م. اميل بوامار (تعريب: ب. ع.)** ٢٣٦ ص - بغداد ٢٠٠٢ (١٠٠٠ د)

٣ــ **قراءة في العهد القديم / جـ ١: قبل الجلاء** ٢٤٠ ص - بغداد ٢٠٠٣ (١٥٠٠ دينار)

٤ــ **قراءة في العهد القديم / جـ ٢: من الجلاء الى يسوع** ٢٧٢ ص - بغداد ٢٠٠٤ (٢٠٠٠ دينار)

٥ــ **قراءة في العهد الجديد / جـ ١: الاناجيل الاربعة** ٢٥٦ ص - بغداد ٢٠٠٤ (٢٠٠٠ دينار)

٦ــ **قراءة في العهد الجديد / جـ ٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا** ٢٥٦ ص - بغداد ٢٠٠٤ (٢٠٠٠ دينار)

Les Dossiers de la Bible
Centre d'études bibliques (C.E.B.)
Mossoul - IRAK

Sixième année - No.19
Janvier 2005
Saint Jean

قراءات في انجيل يومنا

تحت هذا العنوان عرض الاب دوناسيان مولاّ اليسوعي "قراءة" رائعة تناول فيها انجيل يوحنا وفق المخطط الذي يعتمد قسمة الانجيل الرابع الى كتابين: كتاب الاعياد اليهودية (١: ١٩-١٢: ٥٠) وكتاب ساعة يسوع (١٣: ١-٢٠: ٣١)، فضلا عن المطلع الرائع في سر الكلمة (١: ١-١٨).

كتاب لا غنى عنه لمن يرغب في الدخول الى عمق سر يسوع كلمة الله المتجسد، ظهر تحت الرقم ٧ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" – دار المشرق، بيروت (وهو يتوفر بطريقة الاستنساخ لدى مكتبة بيبليا، سعر النسخة: ٥٠٠ دينار فقط). واليكم صفحة من مقدمته.

●

اشرنا الى الطابع الدرامي للانجيل. الا اننا نشاهد فيه تطور امرين ... من جهة، ظهور المسيح كالمخلص الذي اعلنت عنه الكتب والعبادة وكل تاريخ اسرائيل وانتظر الناس مجيئه، ومن جهة اخرى، انعدام الايمان لدى العالم اليهودي الذي يشاهد امتيازاته تنهار وتقاليده تتزعزع، فلا يقبل ان يرى في ادّعاء يسوع سوى تجديف! ويزداد الصراع خطورة باستمرار حتى ينتهي بهذه الملاحظة الأليمة: "أتاهم يسوع بجميع هذه الآيات فلم يؤمنوا به"، وبالنهاية المأساوية على الصليب!

والخلاف في كون يسوع مخلّصا يطرح مشكلة تدعو الى القلق. بيد ان انتصار الظلام على النور، والعالم على يسوع، ليس سوى انتصار ظاهري، لان يسوع يتغلب، حتى في موته، على قوى الشر، اذ يعلن ظفره لتلاميذه: "تقوّوا، انا غلبت العالم". وان انتصار النور في وسط الظلام، والحياة في الموت، والمحبة تحت هجمات البغض، لهو الكلمة الاخيرة للمأساة ولانجيل يوحنا برمته.

... ان كل قسم من الانجيل يحتوي، بطريقته، على المأساة بكاملها. فتفسير الاحداث هو ذاته: يسوع يصعد الى اورشليم ويكشف عن كونه المخلص، المرسَل، ابن الله، فيُردّ ادعاؤه كإلحاد! ولكن هناك شعاعا من النور يتسرب عبر تلك الظلمة ...

... وتقود "ساعة" يسوع الانجيل كله وتنيره بضوئها ... انها تشير الى موت يسوع، ولكنها تتعدّاه ايضا، او على الاقل لا تقتصر على حقيقته الطبيعية والمادية، بل تشكّل، مع تمجيد يسوع، وحدة لا تتجزأ ... انها بالتالي مبدأ الازمنة الجديدة ونقطة الانطلاق التي تدفّق منها الروح القدس ومنها ولدت الكنيسة. وفي ضوئها عمد يوحنا الى اعادة "قراءة" حياة يسوع بمجملها، والى كتابة الانجيل برمته.

دوناسيان مولا

يوحنا الحبيب, من لوحة العشاء الاخير

ملفات الكتاب المقدس: بيبليا متخصصة
تظهر مرتين عن الفرنسية 4 مرات في السنة
طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف ٣٠٠٠ دينار

تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مارتوما - الموصل
ومن مكتبات الكنائس [سعر النسخة 750 دينارا]

بيبليا للنشر / الموصل
شركة الديوان للطباعة والنشر - بغداد